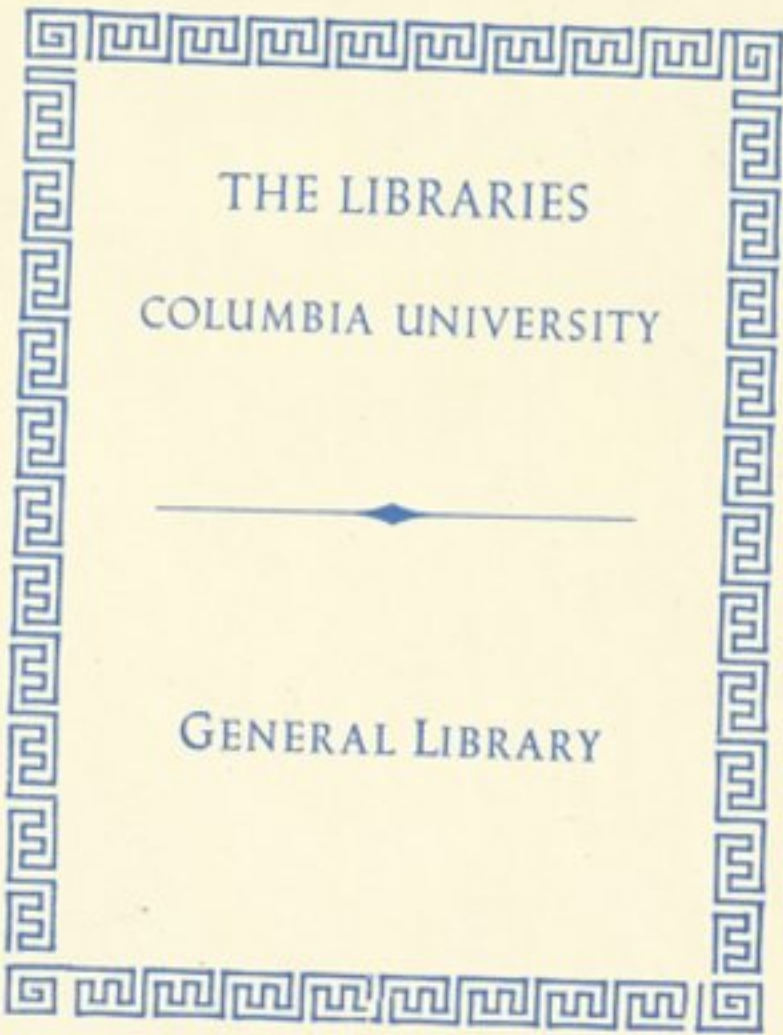


469096-174



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

74 - 960694

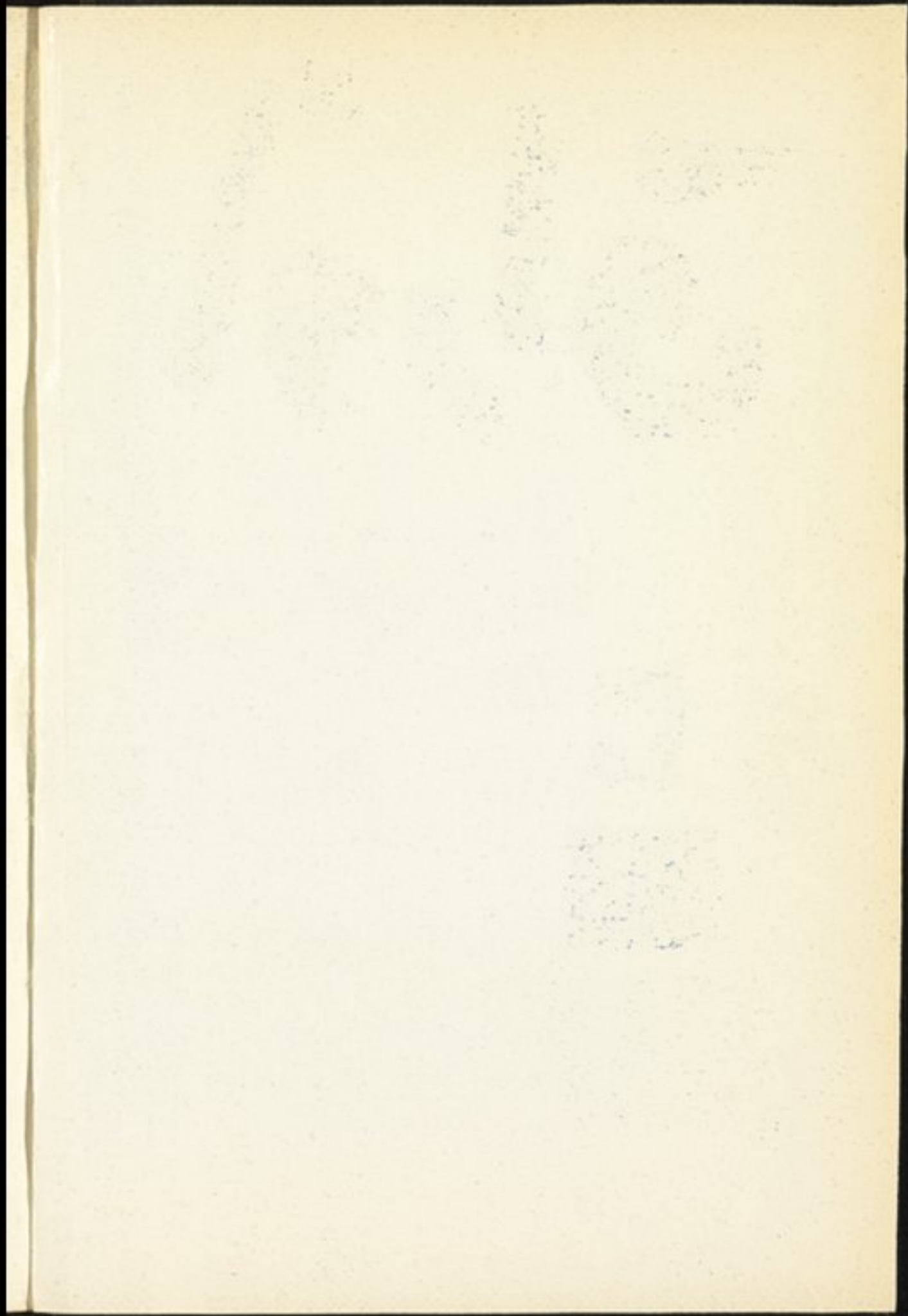
أوراق

على

رعييف

الذائرة

عبد المراتت عبد الواحد



عبدالرزاق عبد الواحد

أوراق

على مرصيف

الذاكرة

PJ
7804
.W29
A96

للشاعر :

- لعنة الشيطان. — بغداد ١٩٥١
طبيعة — بغداد ١٩٥٦
النشيد العظيم — بغداد ١٩٥٩

NGF 6-23-75 PL480

محمد بن عبد العزيز بن محمد

علي بن يوسف الزاوية

أحمد

الطبعة الاولى

أيار ١٩٧٠

مطبعة الأديب البغدادية

الحقوق الفنية محفوظة للشاعر

تصميم الغلاف والمخطوط محمد سعيد الصكار

مكافئ علم لبدء

مرّ زمان

حملنا كلمتنا حجارة ، عصاً ، سكيناً ..
كان على كلماتنا أن تقاتل وفق استراتيجية عصرها

ومر الزمان

لبس بعضنا كلمته درعاً
أثار بعضنا كلمته ضباباً
وشرب بعضنا دموع كلمته حتى الدوار
وظلت كلمات
تقاتل دون صوت .
ووفق استراتيجية عصرها ،
لم يكن يباح لها أن تُقتل .

وبينما كنا نضحك

تعرى

نستشهد

كنا نجمع كل شهقات كلماتنا القتيلة .
كانت كلماتنا تمارس قتالاً لا انسانية فيه

ومرّ الزمان

الكلمة الدرع تصدعت

الكلمة الضباب تبعثرت

وبدت الكلمة الدمعة قحةً واستغفلاً

وكان على الكلمات المقاتلة أن تواصل القتال

وفق استراتيجية عصرها

صارت رصاصاً

قنابل

سبقتنا استراتيجية العصر

فوقفنا مشدوهين

كلماتنا تنطلق وتتهاوى على بعد اشبار من أفواها

دون أن تجرح

دون أن تترك أثراً للحريق

كان علينا أن نعيد النظر في كلمتنا المقاتلة

ظن بعضنا أنه خطأ في التكتيك

فضاع وهو يصحح مواقف كلماته . .

يرجى اجراء التصويبات التالية

ص ٨٤ السطر السابع : لا أدري إلى أين

ص ١٠٦ السطر الرابع : غرر

ص ١١٧ السطر الثاني : كم كتمنا من رغب

ص ١٨٠ السطر التاسع : كذا تلد الدنيا وما

غرق آخرون وهم يضخمون أسلحتهم القديمة
يضاعفون أحجامها
ويزيدون من قابليتها على الاندفاع بأطالة أعناق
وسائل إطلاقها

قلة لجأوا الى مختبراتهم
هذه القلة آمنت بـ استراتيجية العصر
أنّ على الكلمة
لكي تكون سلاحاً عصرياً
أن تملك قابلية الأندفاع الهائل الى كل
الجهات في لحظة واحدة
وإذن فعليها أن تتشظى

وأن يكون تشظيها ذاتياً محضاً
كالذرة تماماً

أن تكون الكلمة الفعل
الكلمة القاتل
الكلمة القتل
الكلمة الملجأ
تحمل كل انسانيته
تحمل كل صراعها معها
وحينئذٍ تشظى
كالذرة تماماً

لست أدعي لهذه القصائد شيئاً
سوى أنها « أنا » في يوم من الأيام
وأنها تلقي ضوءاً على مسيرة كل المعادلات
الرياضية لكلماتي
ابتداءً من أوفرها بداهة .

عبد الرزاق عبد الواحد

بغداد ١٩٧٠

شيء لم اقدسه

١٩٥٧

أنا لا أزال فلا تظني
أني بغيرك لا أغني
فعلى شقائي
أنا لا أزال كأصدقائي
للأرض ،
للبسطاء ،
للدنيا بأجمعها غنائي

لا تندبني ما مات مني
ما مات إلا بعضُ ظني
أني حملتُ بطفلةٍ تلهو وبيتٍ مطمئن
فلئن فقدتكِ فالحياةُ بأسرها أهلي وداري
وصغارُ إخواني صغاري
سأحبهم حبي لأحلامي بطفلتنا الوضيئه
حبي لنظرتكِ البريئه
وأظل في لياليهم ولطيفِ طفلتنا أغني
فإذا سكتُ فلا تظني
أني انتهيتُ لأنني أشقى ،
وأني لن أغني

مصرع إنسان

١٩٥٤

وكنجمةٍ شقَّ الفضاءُ

ومضى

وخلفَ في الطريقِ

خيطاً عميقاً

وتساقطتْ نقطُ المطرِ

كانت بعنفٍ تحفر القطراتُ درباً في الهواءِ

شيءٌ كثيفٌ
شيءٌ كأسفنجٍ مخيفٍ
تمتصه مصاً
وتزفره الصدورُ بلا ارتواء
وكأن آلاف الحبال
تلتفُّ في عنفٍ على أعناق آلاف الرجال

وعلى السطوح
وعلى النوافذِ والدروب
كانت تدقُّ على القلوب
نقط المطر ..

فقري نيسان

١٩٥٦

هنا ،
في هذه الوديان
على الأحراج ،
بين الصخر
يولد
ينبت الأنسان
توائم ورد كردستان

بلا عطرٍ

بلا ألوان

وفي صمتٍ وفي نسيان

تعيش حياتها وتموت والأزهار

في نيسان ..

وتر ولید

۱۹۵۷

وهجرتُ كلَّ سنابلي
وهجرتُ أزهارى
ونأيتُ عن دارى
عن جدولي الجارى
حتى فرعتُ من الجفافِ ،
فرعت أن أظما
وتجفَّ أوتارى

وهنا ،
على هذي الصخور ،
تسمرتْ - قدمي
ألفيتْ بعضَ دمي
يا أنتَ
يا أعمى
الجرحُ إما جفَّ لا يدمى
باركهُ
هذا نبعك الساقى ؛
وسال دمي
فاذا به وترٌ وليدٌ رائع النغم -

خطاب إلى المهديين

١٩٥٧

يا صديقي العظيم
كم هفت خلف هامتك الفارعه
لتبارك وديانك الرائعه
شمس يوم عظيم

كم تكسرت الرشبا في ذراك
واستماتت هناك

ثم أغفت ونامت على ساعديك

كم على منكبيك

دمدم الرعد وانصبَّ جورُ المطر

والتوى وانحدر

جارفاً غيظه المرّ عن صخراتيك

لصغار التلول

كم تشامخت فوق رحاب السهول

باسطاً جبروتك مثل الأب

فوق نخضر المروج

عارضاً جبهتك

للأعاصير ،

للرّشبا ،

للثلوج

يا صديقي العجيبُ

كم رنوتُ إلى مرتقاك المهيب

قابعا خلف نافذتي الموصده

كم شعرت بشوقٍ ملحٌ غريب

يحتويني اليك

فحننتُ لو اني ألقى عليك

أضلعي المجهده

وأوسدُ خدّي على راحتك

يا صديقي الوقورُ
أيها المتشربُ بالثلج حتى قرار الصخور
أيها المتلفعُ بالغيم في الزمهير
طافياً مثل حوتِ عجوزٍ كبير
في خضمّ الغيوم

يا صديقي العجوز
هل تحسُّ ديبَ الشتاء الرهيبُ
في ضلوعك ،
هل كان فيها لهيب

فانطوى واندثر°
هل تحس كآبة وقع المطر
فوق ظهرك ،
هل يعتريك الوجوم°
مثل كل البشر

هل هرمت ،
ترزعزت ،
ام ما تزال°
شامخ الرأس ،
عالي الذرى ،
لا تنال°

هائل الكبرياء

مثل عهدك حين التقينا فكنا على بُعدنا أصدقاء..

پيرمكرون : جبل سامق في السليمانية .

الرشبا : كلمة كردية . ترجمتها العربية « الريح السوداء »

وهي ريح عاتية تهب في منطقة السليمانية

بشكل أعاصير محملة بالثلوج .

حكاية عن البدء والمنتهى

١٩٥٦

لأهلي أغني
أغني ولن يسمع الناسُ غني

أغني لأمي رؤاها الخوالي
أغني لها وحدها عن صباها
أمانيتها أن ترانا
عيون الرجال

أغني لها كيف كانت 'تلالي

لنا في الليالي

وكيف كبرنا وظلت 'تلالي

على مهدنا الفارغ المثقل

بأمالها الضائعات

بمولودها الأول

لأختي الصغيره

أغني لها أغنيات الأثيره

عن الحب ،

حي ،

لاختي أغني

عن الناسِ ،

عني

عن الخير في قلبها المطمئنُ

أغني لأختي

أغني ولن يسمعَ الناسُ صوتي

أغني أخي وهو غافٍ بحضني

أغني له غداهُ في خيالي

وكيف سألقاهُ بين الرجالِ

كبيرَ التمني

كريماً حبيباً كما أشتهيته

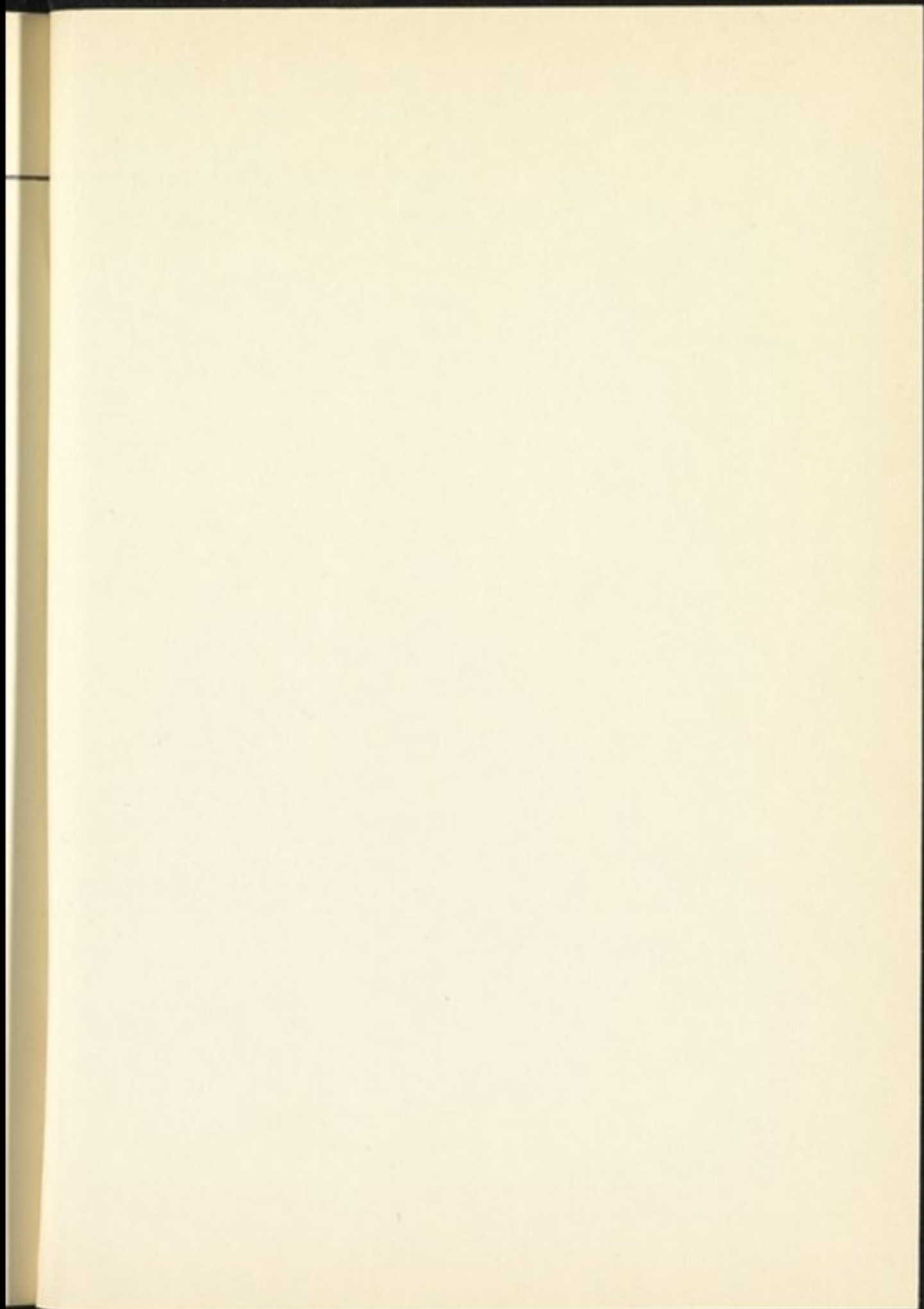
وقد أزهرتْ كلُّ دنيايَ فيه

لأهلي أغني
أغني ولن يسمع الناسُ عني

أغني أبي والبياضَ الوافرُ
على وجهه ،
والغضونَ العميقه
أغني حياةَ كفاحِ عريقه
تمشتْ هدوءً وصمتاً كبيرُ
على مقلتيه ،
ودنياً سحيقه
يعود لها حين يخلو لنفسه
ككثرِ ثمين

'يَفْتَحُه بَيْتُ شَعْرِ حَزِينٍ'
يَذْكُرُه كُلَّ أَيَّامِ أَنْسَهْ
وَأَيَّامِ بَوْسَهْ
وَأَيَّامِ غَنِيٍّ مَعَ الْآخِرِينَ

أَغْنِي لِأَهْلِي
أَغْنِي كَمَا غَنَّتِ النَّاسُ قَبْلِي
وَلَكِنْ أَغْنِي
لِوَحْدِي ،
وَلَنْ تَسْمَعَ النَّاسُ عَنِّي



ما يحضر في الغياب

١٩٥٦

حين لا أبصرُ عينيكَ أرىَ حدَّ بلادِي
وأرىَ أنيَ غريبٌ
ممعنٌ في غربي ،
أذكرُ أنأيَ ذكرياتي
كلُّ شيءٍ كانَ يوماً ما حبيباً في حياتي
كلُّ مارفٍ بصدري
السويغات التي لم يبقَ منها غيرُ شعري

كل ما أسعدني منها ،
وما أسعدَ غيري
وطواها وطواكُ
كلها أذكرها في ساعةٍ لستُ أراك

حين لا أبصرُ عينيكَ أرى حدَّ عراقِي
وأرى أني غريبُ
ممعنٌ في غربتي ،
أجمع أسماءَ رفاقي
ورؤى أمسي الأثيره
كلها أجمعها ،
حتى الحكايات الصغيره

فأرى أوجه أهلي

كل أهلي

أهل مثلي

أهل من في غربتي ،

أوجه من قاسوا عذابي

كلها تلتئم حولي

في اغترابي

وأراها

فأرى كل بلادتي وأساها

كل آلام بنينا

وأرى وجهك فيها

أنت يا أصغر من أصغر شيء في ثراها

يا كبيراً في فؤادي
حين لا أبصرُ عينيك أرى بؤسَ بلادي

خوف الرجال

١٩٦١

ياسيدي لسنا دقاق الظهور
لقد تكوّمنا زماناً طويلاً
تحت صليبٍ ثقيل
فأرُضنا ، وأنت أدري ، ليس فيها حطب
غير جذوع النخيل
وليس ضيق الصدور

من دأبنا ياسيدي ،
فقد مصصنا الهواء°
لقد مصصناه خلال الثقوب°
خلال كل الندوب
في جدُرٍ مشبعةٍ بالدماء

وحقّ من أوهمك°
بأننا قومٌ صغارُ القلوب°
لقد مصصناه خلال الثقوب
ولم نمت° ،
لم نختنق كالسّمك°

وقد تعلمنا بتلك الكهوف°

أنَّ لثقبٍ صغيرٍ
ثقبٍ دقيقٍ سَمِيًّا في السقوفِ
لمنةٌ تعدلُ كنزاً كبيراً

انك لم تقبِعْ شهوراً طوالاً
في حجرةٍ مليئةٍ بالسعالِ
مليئةٍ بالرجالِ
بالظلامِ

بكلِّ ما لم تره من هوامِ
في حجرةٍ توشكُ جدرانها
أن تلتقي فوقك حدَّ العناقِ
إنك تدري أنَّ هذا شائعٌ في العراقِ

وإن تكن لاتعيه
فأنت لم تلق فيه
لكن تصور مثل هذا الحفير
وهذه الظلمة والرطوبة المزمه
والعفن
وأنت في غيبه من سنين
تطوي خيوط الكفن
حولك في وحدتك القاتله
من سعة ذابله
وأن ثقباً صغير
يسكب قنديل ضياء صغير
عليك من مكنه في جدار

تميز الليلَ به والنهار
حتى لتحصي الشهور
بكم إضاءة له وانطفاء
تحسُّ أن مثل هذا العزاء
شيءٌ عزيزٌ ثمينٌ
أعزُّ ما تملك أنت السجين
في مثل هذي الحفرة الموحشه

تعلمُ ما كانت ليالي الشتاء
وأمسياتُ الشتاء
تبعثُ فينا ،
أيَّ حزنٍ غريبٍ ؟

كنا بها ننسى حسابَ الزمان
فلم يكنْ في وسعِ أيِّ النجومِ
نجومنا في الجدارِ
بأن يرينا موعداً للنهار

كانت معاني الحياة
جميعها ماثلةً في قطرةٍ من ضياءِ
تاهتْ خلالَ الغيومِ
ولم يعدْ غيرُ نقاطِ المطرِ
تنقرُ فوقَ السطوحِ
كأنها تدقُّ في كلِّ روحِ
مسمارَ نعشٍ مثقلٍ بالهمومِ

ورغبةً في البكاء

أنت ترى ياسيدي أتا عرفنا الظلام
أنا تنفسنا وعشنا الظلام
حتى حننا في جنونٍ مريبٍ
لرعدةٍ من ضياءٍ
فلا تخف أن يذيب
لهيبٌ تموزَ الظهورِ العجاف
إن هو إلا وفرةٌ من ضياءٍ!

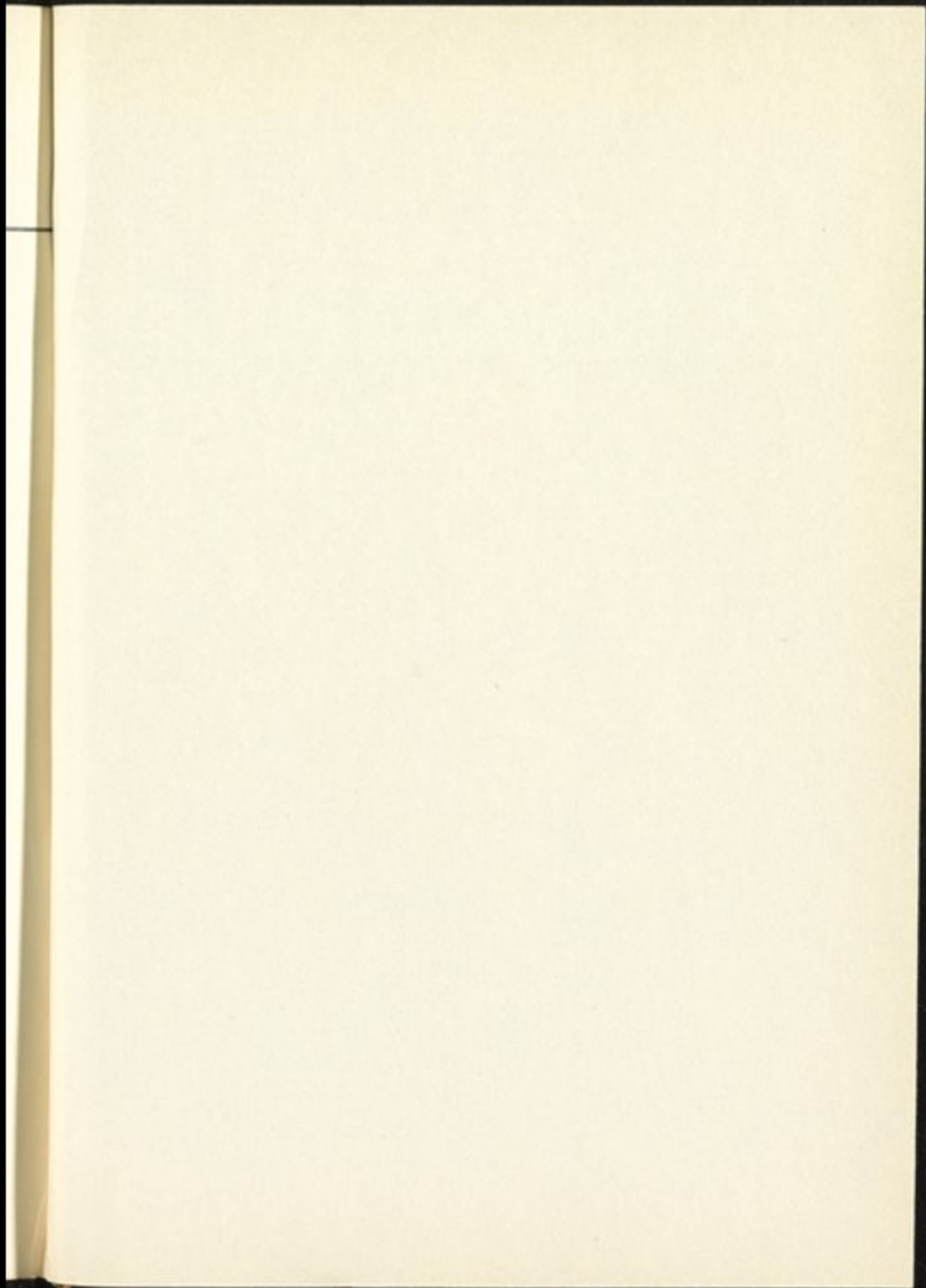
تعلمُ أنا نخاف؟
وإننا نقرُّ أنا نخاف

لكننا لسنا نخاف الغليل
لسنا نخاف السَّغَبُ
لسنا نخاف أن يدقَّ التعب
أعناقنا تحت صليبِ الدخيل
لكننا ياسيدي نقرُّ أنا نخاف
نخافُ حتى الجنونُ
نخافُ حتى تقشعرَّ العيون
من شكلنا ،
نخافُ حتى يستحيلَ الزفيرُ
في جوفنا مثلَ لهاتِ السَّعيرِ
نخافُ حتى الرُّعبُ ،
حتى الموتُ ،

حتى الـ ..

نخاف

ياسيدي من كلمةٍ من ثغركَ الأرجوانُ
نخافُ من أن نهان



نذر

١٩٥٣

واحترقت° بغدادُ في سكون°
لم تبصر العيون
منها سوى الدخانِ والرّماد°

دخان°

شهران- نستفيق°

وكلّ فجرٍ نسمعُ استغاثةَ الحريق

ولا نرى ولا وميض نار
وكا لعصافير على جمر بلا أوار
أطفالنا الصغار
يرفرفون ،
ثم يرسبون في القرار

هدوء
لا صوت
لا نفس
لا قطة تموء
لا عين ترنو لا فم يهمس
لا ذراع
تمتد ،

لا لقاء

لا وداع

دخان

كلُّ الوجوهِ كلها تنوءُ بالهوان

قنافذُ صغار

ترحفُ في الدروب

محترقاتٍ دونَ ضوءٍ ،

دون أن يُثار

شيءٌ ،

سوى الدخانِ والرمادِ

ضبياعُ
بجرٌ من الخدَرِ
وكلُّ بغدادٍ تموتُ دون أن تُتراع
هذي التي تزحفُ في الدروبِ كالبشرِ

القمقم

١٩٦١

الثلج ،
والخدرُ البطيءُ
الآن يا حطباتُ قرّي ، فالكواكبُ لا تُضيءُ
والنارُ أبعد ما تكون ،
وأنتِ في هذي الرّجّامِ
من ألفِ عامٍ
والثلج

فوقَ الثلجِ ،

فوقَ الثلجِ يهمرُ

والظلامُ

يلتفُّ مثلُ الأخطبوطِ

يوماً فيوماً حولَ انفاستي فأرسبُ في القرارِ

يا أغنياي للبحارِ

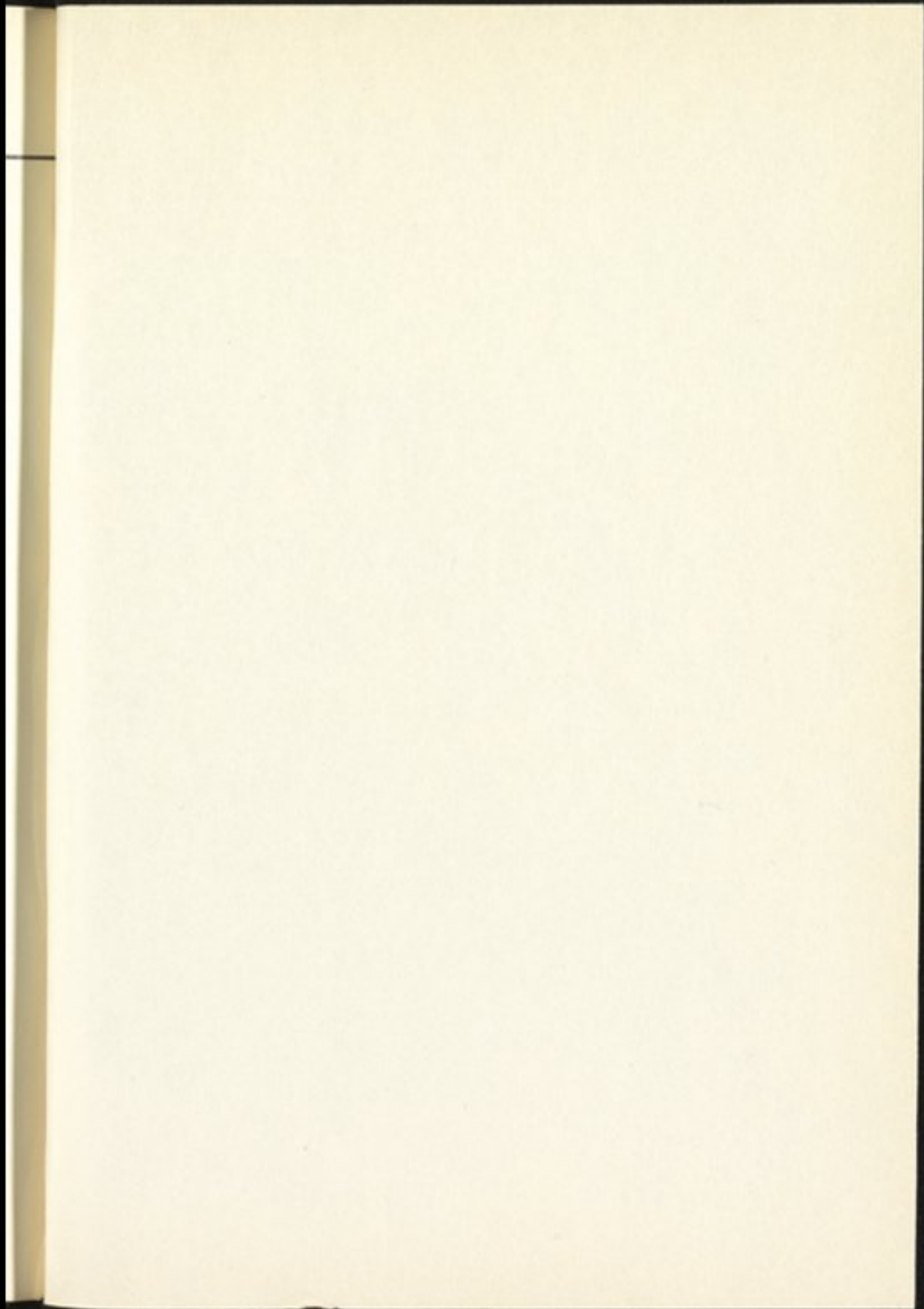
يا موجَ طوفاني وأشرعتي الوليداتِ الصغارِ

فلتعصفنَّ بكِ العواصفُ، وليحطمن الصوّاري

ولتبتلعنَّ الثلوجَ ، فلستُ أملكُ في احتضاري

نفساً يرفُّ بكنَّ بعدَ اليومِ في عرضِ البحارِ

أطفأتُ ناري
يا قمقمَ الدم والعظامُ
يا أنتِ ،
يا حطباتُ قرِّي
يا ضلوعاً من رخام
الماردُ الجبارُ اسلمك انتفاضته ونام
والثلج ،
فوقَ الثلج ،
يهمرُ فوقه
من الفِ عامُ



نداء في مقبرة

١٩٥٥

يا قبور

يا هذه الارض التي لا تدور

قتلت ضوء النهار

بدورة عاتيه

حتى حطمت المدار

في قلب هذي الليلة الداجيه

فغصت حتى القرار

راسخةً في بحرِ هذا الظلامِ
كجثةٍ من رخام
لا روح ،
لا دفءَ بها ،
لا شعور

يا قبور
يا هذه الارض التي لا تدور
هل انشب الموتُ مساميرَه
فيكِ بأناي ما تمدُّ البذور
جذورَها ؟
هل ضاع حتى الأملُ

في أن تعيش - وردة واحدة
تبعثُ بعضَ الحجلِ
بعضَ احمرار الحجلِ
في هذه الصفرةِ في رمالكِ الراكده

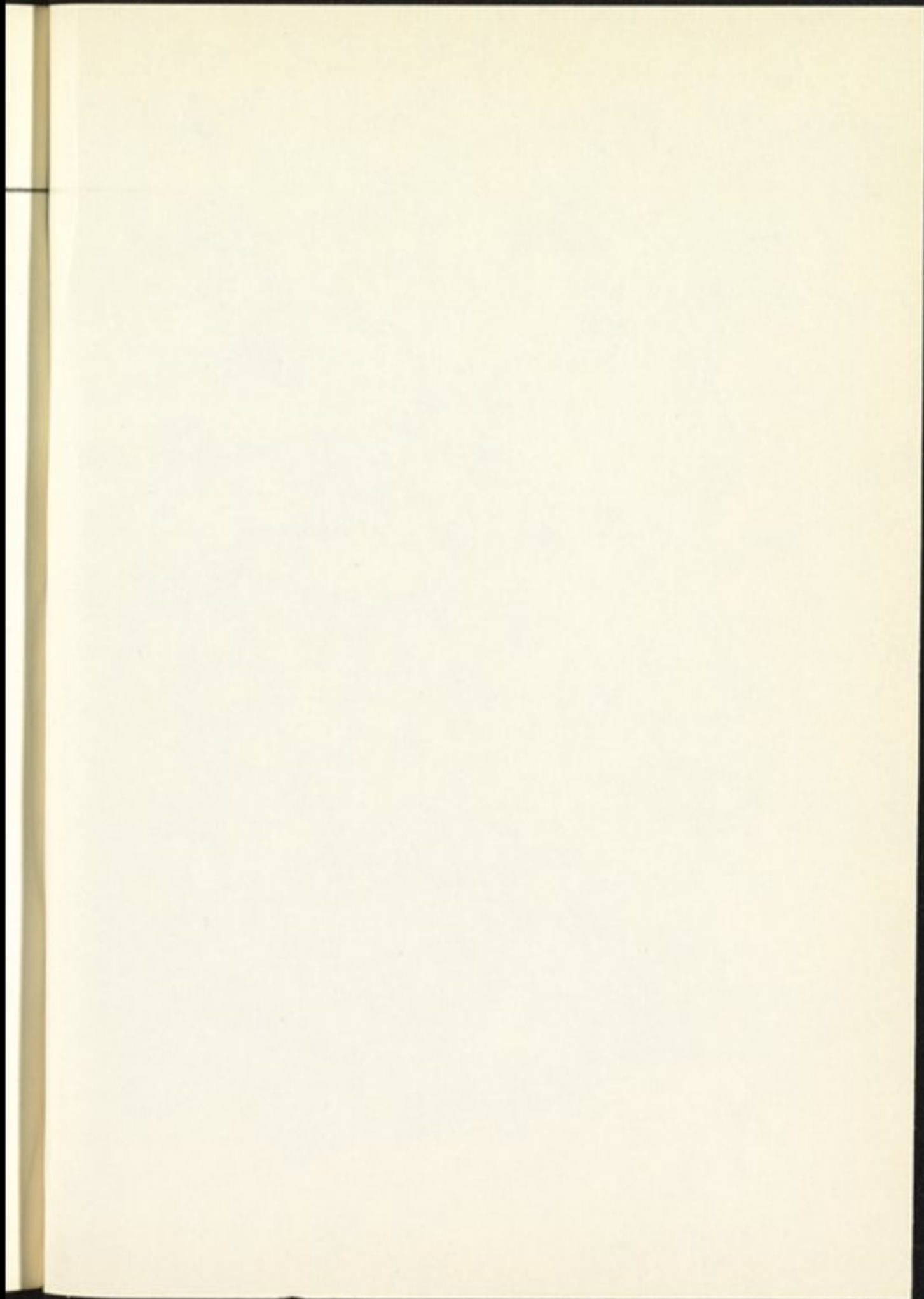
يا قبور

يموتُ فيكِ كلُّ شيءٍ نبيلٍ
حتى الفراشات ،
وحتى الزهور
والطيور
وكل شيءٍ جميلٍ
إلا الخفافيش ،

وإلا الغراب°
ينبشُ فوق التراب
ليأكلَ الحبَّ الذي لا يعيش

وكلُّ نبلٍ صغير°
ينبتهُ فوقكِ ليلٌ مطير°
ليلٌ طويلٌ مطير
بكلِّ ما فيه من الموحشات°
يدبُّ شيءٌ صغير
شيءٌ مميتٌ صغير
يسلبُ منه كلَّ دفءِ الحياة

ياقبور
ياجثةً هامده
ألم يحنّ لهذه المقبرة الخالده
أن تستحقّ وردةً بأثمه
تلهي عيون الناس عن تربتها اليابسه



— | فند | —
١٩٥٥

إنني اذ أشتككِ
أشتكي الانسانَ فيكِ
أنتِ ما كنتِ طوالَ الدهرِ أرضاً مجدبه
لستِ انتِ المذنبه
نحن لم نزرعْ ،
ولم نسقِ ،
ونشكو المسغبه

ونسبُ العقمِ فيكِ
كم تحملتِ جفاءً وعقوقاً من بنيكِ
يا بلادي الطيبه
يا خربه

يا خيال عوف

ألقيت في اتحاد الادباء العراقيين بعد شهر من
نزوح الجواهري مكرهاً عن العراق عام ١٩٦١

مفازةً هي نطويها وتطوينا
جدّي نخطى فلقد جدّ السرى فينا
لا غابة الشوك أثرتنا عرائشنا
ولا الهجيرة أغنتها سواقينا
ولا السوافي وقد أدمت محاجرنا
ألوى بها مالوينا من سوافينا

كأننا لم نطامن من شواامخنا
ولا أذبنا حشانا في تحاشينا
ولا الرجام حرثناها ، ولا دُمننا
روى ، ولا زرعت شيئاً أيادينا
جدتي خطى إننا حرى جوانحنا
حرى مواطونا ، حرى مهاوينا
لقد تحملتنا جرحى نمج دماً
تحملينا غضاباً مستفزينا
تحملينا وفرط الغيظ يهرُسنا
هرس الرّحى ومهيض الجرح يطغينا

تَحْمِلِينَا فَإِنَّ الصَّبْرَ يَلْفِظُنَا
وَإِنَّ الْفَجْأَ دَجِيًّا سَوْدَاً تَنَادِينَا
وَإِنَّ مَجْمَرَةَ شَعْوَا تَرَصَّدُنَا
وَإِنَّا نَحْوَهَا تَسْعَى سَوَاعِينَا

جَدِّي خَطِي، إِنَّ هَذَا الدَّرْبَ أَوْعَرُهُ
'غَيْمَةٌ' وَ'عَشِيبٌ' يورث اللينا
كَمْ مِنْ خَضِيلٍ تَوَسَّدْنَا، وَمَنْبَجَسٍ
مَاءٌ غَشِينَاهُ حَتَّى كَادَ يَغْوِينَا
وَكَمُ 'مُظِيلٌ' تَفِيأُنَا عَرَائِشُهُ
لَمْ نَدْرِ أَنَا تَفِيأُنَا ثَعَابِينَا

حتى تدلت علينا كل مفرعة
بألف أرقط ملء الناب يصمينا
فعاد يمزغ من جنبيه جائعنا
ويكتسي دمه المهراق عارينا
لقد زهدنا فيا أحشاءنا انخسفي
حدّ الظهور ، ويا أشباح ماضينا
شدتي على كل عرق من جوارحنا
حتى تحز الشرايين الشرايينا
حتى نعود ولا وهم يؤر قنا
ولا سراب على البلوى يمنينا

جدتي دؤوب فكم من واحةٍ حفرت
لونَ الظلالِ على أهدابِ سارينَا
إنَّا نذرنا لهذا الرملِ ، نمضغه
حيناً ، ويمضغ من آماقنا حيناً
نشوى عليه ، فيسقينَا على ظمأ
جمراً ، وتسقيه مدراراً دوامينا
ونلتقي والرياح الهوج تصفعنا
فما تُشابكُ ، أهداباً مآقينا
قد يقربُ الظلَّ حدَّ اللمسِ مجهدنا
ويجرع الماءَ حدَّ الحلقِ ظامينا

وقد يمرُّ بنا دهرٌ وليس يرى
ظلاً ولو لجناح الطيرِ رائينا
ويمحى ظلنا من فزط ما التصقت
بها منا الشمسُ ندينها وُتدنيا

جدي حمولُ ، فما أشقى أخا سفرِ
للشمس يمشي لها والظلَّ والطينا

لقد بذرنا سناها في محاجرنا
وقد سجرنا لظاها في محانينا

وقد زحمتنا لها أمضى قوافلنا
فأرقلتُ ، وحدا بالناسِ حاديننا

ولم نزل ما استوى طفلٌ على قدمٍ
إلا ليـدرجٍ في أعقابِ تالينا

ياخال عوفٍ رعاك الله حيث سرتُ
بك الخطى ، وسقى شوقُ المحبينَا

ورفٌ حولك أندى ما بأضلعنا
إن كان فضلُ نديّ في مطاوينَا

وقبّلتُ فمك المعطاء نازعةً
من الحنينِ بنا تطغى فتشجينَا

إنا ليحضى هنا من عنك يسألنا
بسائلٍ عنك ما غصّت نوادينا

بمرتجٍ نفثةً حرّى تسعرنا
ومرتجٍ نشةً ربا تُهدينا

فلا حرّ منا هديراً منك يزدنا
ولا عدمننا نميراً منك يسقينا

ولا عدتك وإن شحت نساءنا
ولا جفتك وإن جفت غوادينا

ياخال عوفٍ وفينا منك مآثرة
أنا تجاوبُ والبلوى قوافينا

نرى التماعَ المدى قبل انفلاتها
ويحضنُ الجرحَ قبل الطعنِ فادينا

ونسمعُ الآهةَ الحرساءَ ما انفرجتُ
عنها الشفاه فتشجينا وتورينا
ياخال عوفٍ شددنا كلَّ خالجةٍ
فينا بمسقتيلٍ يدمى وُدمينا
بمئخنٍ مستميتٍ نحو قمته
يسعى فيهوي قرابيناً قرابيناً
يذيب في كلِّ يومٍ من حشاشته
حتى يكاد... ويعلو صوتُ ناعينا
ياخال عوفٍ ألا أنبيك ما خبأتُ
لنا المقاديرُ مما كنتُ تُنيننا

أُنْبِيكَ أَنَا بَعِينٍ نَصْفٍ مَغْمُضَةٍ
نَغْفُو، وَبِالْكَفِّ فَوْقَ الْكَفِّ تَطْمِينًا
وَمَا بِنَا رَهْبَةً، لَكِنْ أَفْرُخَنَا
لَا يَأْلِفُونَ الْأَفَاعِي فِي مَأْوِينَا
فَنَحْنُ نُسَلِّمُهُمْ كَفًّا، وَنُسَلِّمُ لِلْأُ
نْيَابِ كَفًّا، فَنَلْوِيهَا، وَتَلْوِينَا
وَنُكْتَمُ الْآهَ عَمَقَ الْجَرْحِ نَدَقَتِهَا
لِنَحْفَظَ الزُّعْبَ الْغَافِينَ غَافِينَا
أُنْبِيكَ أَتْنَا وَإِنْ قَصَّتْ قَوَادِمُنَا
لَمْ نَأَلْ نَشْهَقُ مَا اسْطَاعَتْ خَوَافِينَا

وَأَنَا كَيْفَمَا هَبَّتْ مَزْعِرَةٌ
هَوْجُ الرِّيحِ تَهَاوَتْ عَنْ مَرَاقِينَا
فَلَمْ تَمَلْ بِجِنَاحٍ مِنْ شَوَاهِقِنَا
وَلَا التَّوْتِ وَمَجَارِيهَا مَجَارِينَا

يَا خَالَ عَوْفٍ وَمَا حَزَّتْ كَمَا وَهَمُوا
أَعْنَاقُنَا ، لَا وَلَا جُزَّتْ نَوَاصِدِنَا
إِنَّا ضَخَامٌ كَمَا تَهْوَى ، عَمَالِقَةٌ
كَمَا عَهَدْتَ ، مَخِيفَاتٌ عَوَادِينَا
سُودٌ تَعَاوَرَهَا الْبُؤْسَى فَتَسْجُرُهَا
كَمَا تَعَاوَرْتَ الرِّيحُ الْبِرَاكِينَا

إِنا امتحننا بأيامِ بنا امتحنتُ
تعدو علينا وتشكو من تغاضينا
لا صيفها كان ذا زرعٍ فيطعمنا
ولا شتاها بذي نزعٍ فيروينا
ولا عرفنا بها طلاءٍ يياكرنا
ولا وجدنا بها ظلاءٍ يغاديننا
بلى رزقنا جراداً في مراتعنا
نربّه بخصادٍ من مأسينا
وحرقةٍ قيرحتُ أندى جوانحنا
من لفحها ، وفراغاً ملءَ أيدينا

ولهفةً لقطيرات الندى جمعت
لهات سبعين جيلاً من أصحابينا

ياخال عوفٍ وقد ضاقت مذاهبننا
وانداحت الأرضُ أغواراً أفانيننا

تطلُّ منها ذُنابى ما لها عددٌ
يحصى ، وأنيابُ أغوالٍ ملايننا

لم نألُ نرصدها دهرأ وترصدنا
ندنو وتدنو ، ونحصيها وتحصينا

حتى تبينَ منا ما تحاذره
في حين أسفر منها ما يجرينا

ولم نزل نتملاًها مروعةً
ولم نزل نتملانا مريعينا

وإننا لو أردنا أن نطاحننا
درنا عليها بأضراسٍ طواحيننا

لكننا كرمًا منا نرى سيباً
للخير أن يتروى سهم رامينا

— ٥٥ | ر. —

١٩٥٤

من طبيبي ،
من كبريائي
من أصدقائي
من كل ماقدست ،
ماأمنت أن به بقائي

من ذكرياتي

من حاضري ،

من كل آتٍ

من والدي وسحابةُ الستين في عينيه تهمني

من إخوتي حتى الصغير ،

ومن أحياتي وأمي

من كل إنساني ،

من كل إثاري لغيري

من كل شعري

إني اتهمتُ بكل هذا

وأنا بريء منه حتى الموت ،
تصوير ،

وطابع

نسخ إلى كل الجرائد

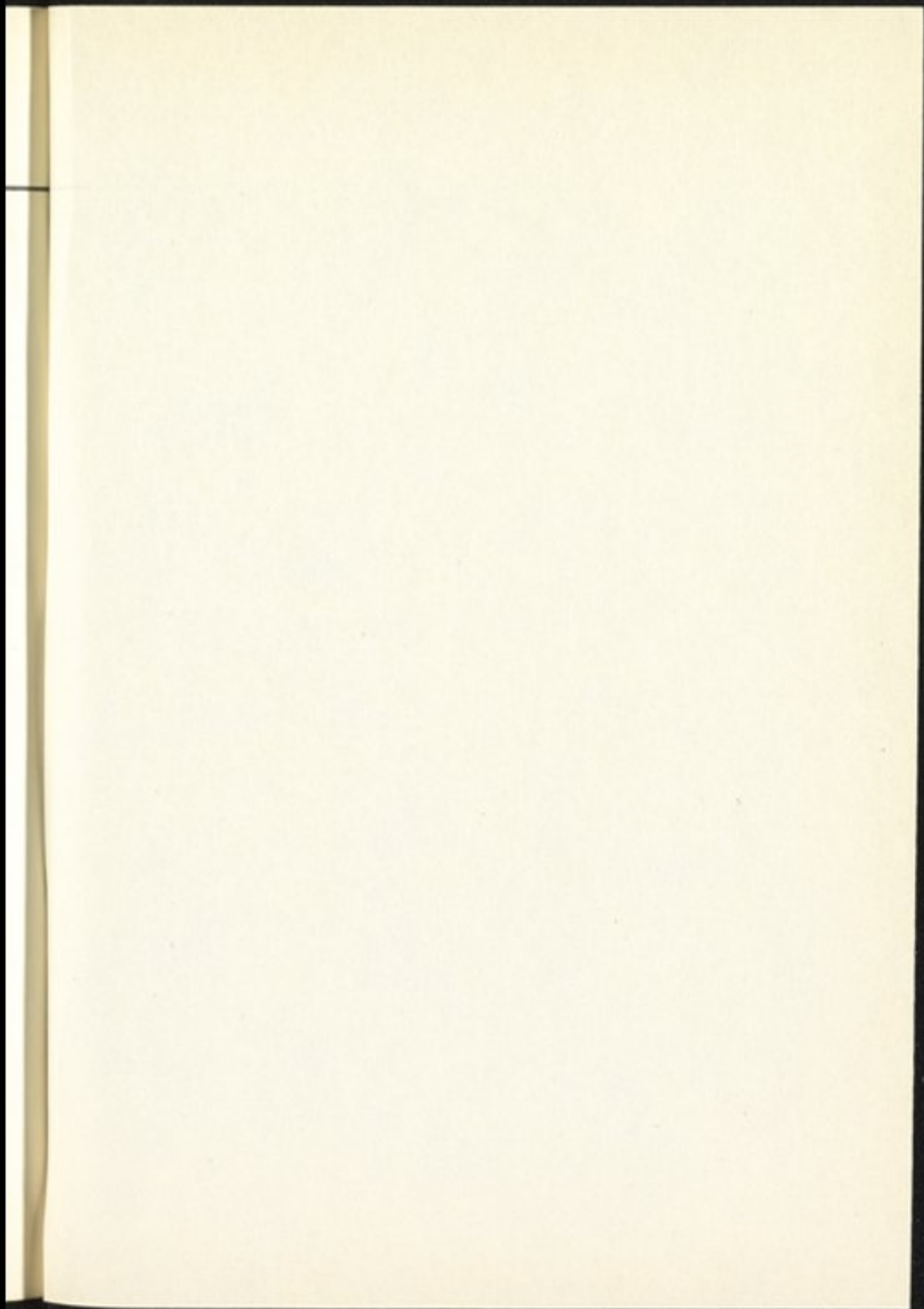
صور إلى /

بعض الجهات

ملفّة الموما اليه

بغداد ،

التاريخ مفتوح إلى يوم القيامة



وقلتُ في أعماقٍ شديداً

١٩٥٤

كنّ ما تريد

أنا لا ألومك - غير أنني جئتُ أسأل أن تعيد
ما كنتُ أكتبه إليك

أنا ليس بي كبرٌ عليك

تدري بأنك كنتِ مثل - أخي ، وأكثر من صديق
إني حبيبتك منذ وقعتك المريضة في الطريق

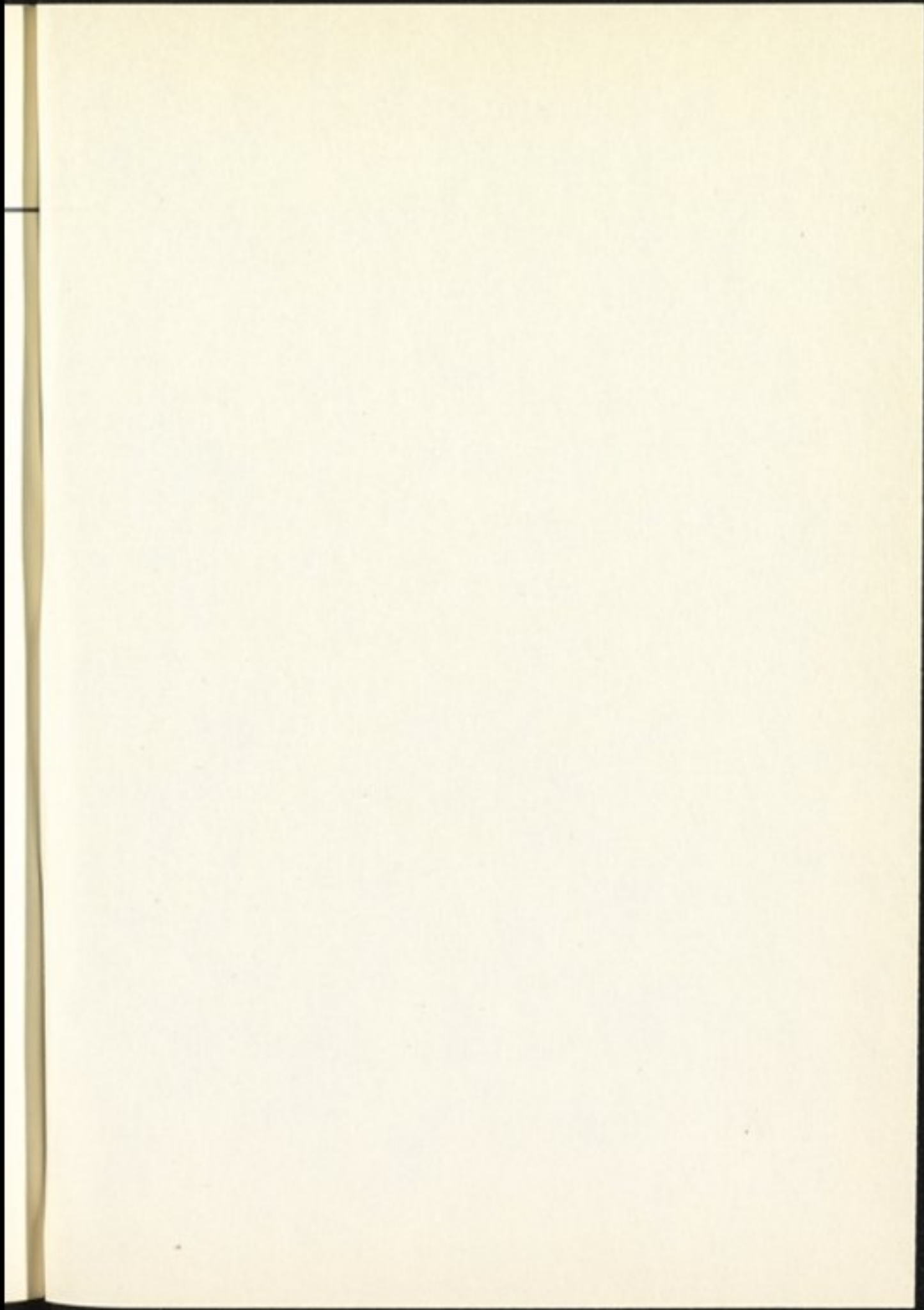
كنا صغاراً
نلهو بتلك اللعبة الحمقاء في ذاك النهار
عينان في عينين ،
من يجهد فيكسر مقلتيه
كنا نلقبه 'جبان'
ونغيظه 'ضحكاً عليه

مازلت اذكر رفسة الفرس العجوز على قفاك
إني أراه
ذاك الصغير بظهره المهذوم ،
لكن مقلتاه
في مقلتي 'تحدقان'

لم تطرفا كيلا يقول رفاقنا عينا فلان
عينا جبان

أنا ليس بي كبر عليك
لكن تكسر كل أضلاعي انكساره مقلتيك

كن ما تريد
أنا لا ألومك ،
غير اني جئت ارجو ان تعيد
ما كنت اكتبه اليك



الرثّة | ملنحصبة

١٩٥٤

يقاتلني دائي ويعصرني بؤسي
وأحلم أن أقسو فأقسو على نفسي

ويفزعني ممّا أعانيه أنني
أجادل إيماني لأهـو عن يآسي

وترتطم الأحداث بي وتهزني
فأصحو على دار يموت بها غرسي

يفحُّ بها الأطفالُ برداً وتلتظي
محاجرُهم جوعاً فتنبتُ في رأسي
تزعزعُ إنسانيتي ، وتهينني
وتسحقُ إيماني ، وتسخرُ من رأسي
وتتركني عرياناً من كلِّ قيمةٍ
تسترنني ، حتى البقية من حسي
فأخرجُ لا أدري أين أنتهي
وفي رثتي حقدِي وملء يدي فأسي

رسالة إلى صديق

١٩٥٤

والله يأسعدُ ما مرتتُ بي الكربُ
كما تمرُّ بغمرٍ ملؤه نصبُ

ولا تجرأُ يأسُ أو مساومةُ
يوماً عليَّ ولا ذلُّ ولا رهبُ

لقد وقفتُ بوجهِ الحادثاتِ ولم
انظرُ الى من حيا لي وهي تقتربُ

لئن يكن في بقائي ممسكاً قلمي
هذا العذاب فإن الميتة الهرب

والله يأسعد لم آسف لذاهبه
إلا على أن لي صحباً وقد ذهبوا

لي كل يوم هنا قوم أخالطهم
لكنني بينهم يأسعد مغترب

قد يضحكون فأصغي أو أشايعهم
فأنتهي وكأني كنت أنتحب

قد ننتهي من صداقات ونذكرها
وننتهي من صداقات فنضطرب

اغنداد

١٩٥٥

أشقُ على الأعصارِ دربي إلى غدي
فيا قلبُ لا تهدأ ، ويا عيني - أسهدي
ويا رغبتني في كل شيءٍ أحبه
'بليتِ بمشاءٍ إلى حتفه - صدي
فلن تقطعي درباً جحيمٌ تراها
إذا لم تقع عينك إلا على ندي

ويا نفسُ لا ترَضِي هواني فأني
بذلتُ دمي دونَ المراقِي لتصعدي
فإن تَجهد الدنيا جميعاً فإنني
أرى حرَجاً في أن تهوني وتجهدي
ولا والذي أسعى إليه لو أنني
شربتُ دمي ما اهتزَّت الكأسُ في يدي

بغداد

١٩٦٩

ألقيت في مهرجان الشعر العربي
التاسع في بغداد

فخرٌ، وهل بسوى دنياكِ يُفتخرُ

يا نغمةً لم يلامسْ غورها وترُ

يادارة الشمسِ ببقى من توهُجها

على جباهِ الدُّنا، عمرِ الدُّنا، أثرُ

ما غام ليلٌ على مسرى أشعتها

إلا تفتّرَ عن لألائها سحرُ

ويا بحارَ نجومٍ من مجرّتها
يُهدى لكلّ دجىّ مستوحشٍ قمرُ

ويا انهلالَ الحيا في كلّ مجدبةٍ
أشهى وأغزرَ ما يُستنزلُ المطرُ

بغدادُ يا صحوةَ الدنيا ولا كدرُ
ونبعَ أحلامها النشوى ولا خدرُ

كم مرّ من عصرٍ سكرى قياثرُها
بخمرٍ مجدك تسعى إثرها عصرُ

مرّ نحاتٍ ، نشاوى ، أبعدتْ وغفا
على ذراعيكٍ منها أنجمٌ زهرُ

ألف "تمخضن" ، كل - أنجبت - وهجاً
فأي ضوءٍ مدى الآفاق ينتشرُ
ألف "تمخضن" في خمسين ، يابسة
شفاهها ، لاهثات ، يحدقُ الخطرُ
بكل لحظةٍ إيسارٍ شهقنَ بها
فيا مصيرُ تأملٍ كيف تُنتظرُ

بغداد ، هل لجناحي في جوائك من
مسرى ، وقد حامت الأنسار والصفقرُ
خفقاً بأجنحةٍ مرمى قوادمها
نائمي النجوم فمنا فوقها - كسرُ

مشعشاتٍ تردُّ اللاحقينَ بها
طرفاً حسيراً ، وأنفاساً بها بهرُ

من ابن أوسٍ ، وقد غاصت مناسرهُ
عمقَ البحار ، وعادت تلمع الدررُ
فيها ، وشدهً جناحيه فنثرها
عمقَ السموات لم يعلق بها بصرُ

وأجدل الكوفة الموفي على حلبٍ
وزعزعُ الريح عن متنيه ينحسرُ

كالبرق يفترعُ الدنيا ويتركُ في ال
دنيا دويّاً ، به كبرٌ ، به صعرُ

لم يألُ منه على بغداد ، في حلب
في مصر ، غيثٌ مهيبٌ الرعد منهمرٌ
تنحاشُ عنه بُغاتُ الطيرِ واجفةٌ
أكبادُها ، كما أنَّ أنفاسَها الحذرُ

والأعميان ، أضواءَ اللبِّ مخرقاً
كوى المهاجرِ ، لولا أنصفَ النظرُ

هذا يرى قلبه ما لا يرى بصرُ
ويرسل السمعَ عيناً روحه الأشرُ

وذا يرى ويُرى الدنيا بأجمعها
وليلُ عينيه والجدرانِ معتكرُ

يا محبسانِ اشْرأبتِ من قيودهما
وأبعدتِ أيَّ بعدٍ عنهما الفكرُ

وأنت يا واهبِ الأطلالِ مذخفيتِ
تلفتِ القلبَ ، والأطلالُ تندثرُ

الساترِ العينِ طرفُ من عباءتهِ
تجملاً ، وبكاءِ الأمِّ مغتفرُ

يا للرضيِّ حجازياً جداوله
تصفو ، وتطغى حسينياً به المررُ

والسلسلِ السمحِ لا تألو منابعه
دفاقةً لم يشبِ رقراقها كدرُ

بحرٌ ولكنّه عذبٌ مواردهُ
نائي الضفاف، بعيدُ الغور، مزدخرٌ
ملوّنٌ مثل قوسِ الشمس، منعكسٌ
عليه من ألفِ أنطاكيةِ صورُ

وتمّ مسحُ زقٍ عند دجلةٍ لم
يرحُ ندياً، لو انّ التربُ تعتصرُ
لضياءِ وجهِ ابنِ هاني، ثم عاودهُ
نعاسه، ثمّ .. عذراً إنني سكرُ

يا للعماليق، لم تبرحُ مجنحةٌ
أصداؤهم، تعبرُ الدربَ الذي عبروا

محوّاتٍ على بغدادٍ ترقبها
ما قامَ للشعرِ في بغدادٍ مؤمراً

ما أروعَ الأرضَ تنمو جدّ شامخةٍ
ما نال منها سوى إنضاجها الكبرُ

ولا تلوّتْ غضونٌ فوقَ جبهتها
إلا تفتّحَ فيها مورقٌ نضراً

هي الولودُ ، فإن جفتْ مباحجها
فمن مصائبها الجلى لها دررُ

طوّتْ حشاها زماناً لا يرفُّ بهـ
إلا الجذورُ ، ولا ساقٌ ، ولا ثمرُ

حتى اذا ظنَّ أنَّ العقمَ قاتلها
ولا صدىً غيرَ ما جاشت به السيرُ

ضجتُ ضجيجاً ، وشقَّ الجوَّ منطلقاً
منها عقابٌ بقرصِ الشمسِ يعتمرُ

ذئالك الشامخُ الزاهي بقمتهِ
وكلَّ يومٍ له عن قبةِ سفرُ

مخضبٌ بصروفِ الدهرِ منسرهُ
محدودبٌ لفراخٍ حوله نُثروا

هذا الذي يردُّ البحرَ الذي وردوا
رهواً ، ويصدرُ عملاقاً كما صدروا

سل° «دجلة الخير» كمستت قوادمه°
أمواجها ، فنزا رقرأقها الخصر°
على جناحيه- قطراً من تألقه-
وشمس- بغداد كانت° هذه السور°
فتارة° خصر° عذب كدجلته-
وتارة° مثل ذوب الشمس مستعر°

المجد° مجدك° موصول° ومد° كره°
مودع° منه لآلاء° ، ومنتظر°
طوفان° نهريك° أجرى صانعوه° له°
دماً وفكراً° فما منوا° ، ولا جأروا°

واحد ودبوا يحرثون الارض تأكلهم
من ألف عامٍ مهاويها وهم صبرٌ
وكان محراثهم والصخرُ يثلمه
حيناً ، ويغرزُ حيناً كلما عثروا
معوّداً مثلهم أن ليس يثلمه
إلا ايشحد من فولاذهِ الحجرُ
ألفٌ وهم يحفرون الارض لامعة
جباههم ، فوقها من طينها غررُ
وما يزالون ، يُذكي من عزائمهم
أن آذنت بامتلاء هذه الحفرُ

بغداد، حسبك أن الأرض كم شهقت
لدفقة من حيا بغداد تنهمر
هلي رواء فإن الناس قد بذروا
وما سواك لهم ضوء ، ولا مطر
ولا وأرضك هذي الأرض بارحهم
إيمانهم أنها تندى فتنفطر
عن ألف نبتة خير ما يزال لها
يبارك الحدب والآلام والسهر
والري بغداد أسباب لمزدهر
من الثرى ، بعضها الأنهار والغدر

وخيرها الفكر دفاقاً ، وأعظمها
عرق نزيه على ما فيه يعتذر

تبارك الفكر حرفاً مثقلاً ضرماً
تكاد من وقده الاقلام تنصهر
طوبى لحرف يمج النار مشتعلاً
ويسفح الدم مطعوناً ، ويعتفر

ما قاد حرف على إبداعه بشراً
إن لم يخض في جحيم خاضه البشر

وما انتفاع بحرف مترف بطر
في زحمة الموت يزهو أنه عطر

بغداد والكون كل الكون ينتظر
من فوق أرضك ما قالوا، وما سطروا
هذي النوابع، جيش الفكر أجمعه
والفكر عند سوانا صارم ذكر
ينقض منه على واهي دعائمهم
مقدر، وعلى أعدائهم قدر
ونحن تدهمنا الجلى فندفعها
بالعين تهمي، وبالأكباد تنشغر
وخيرنا من جنى منها لمجلسه
حرفاً يكاد من التهذيب ينكسر

الله من بطري أزرى به البطر
ومن حرير حروف ليشه وبر
كم نستحث من الألفاظ أسمنها
لحمًا ، وأوهنها عظماً ونفتخر
فرسان حرب صغاراً خيلهم قصب
زهو طوالاً وفي مضمارها قصر
نلهو بها تنهادى بيننا زمرأ
من القطا ، تتأبى ، ثم تؤتسر
ياعزنا نصطفي لفظاً ونبتكر
وخصمنا يصطفي ناراً وبيتكر

أقول للبطرِ المرخي أعنته
كأنه ، وهو مرمى الموت مؤتجر

يُبيدي أساهُ ولا يُخفي شماتته
أن ادهمتُ على إخوانه الغمرُ

لا تستهنُ بنذورِ رحى ترقبها
تهوي ، فثمة في أعقابها نذرُ

تالله إنك مأخوذٌ بهنَّ غداً
فأيَّ عذرٍ لما قدّمتَ تعذرُ

ومطمئنِ بأنَّ السيلَ يجرف من
حياله ، ويوافيه فينشطرُ

عن موطني قدميه ، لا يحرك من
كف ، ولا شفة إلا بما أمروا
أوفى على زحمة المسرى ، وفي يده
منديله ، وله في دمعة وطر

وذلك العائق المسرى به عرج
يرقى مع الناس شوطاً ، ثم ينحدر
فلا يخف كما تخفوا فمتدح
ولا يكف فعدور ومدخر
لكنه ، ومريب الأمر غامضه
مخير اليد لا يأتي ولا يذر

والراقبُ الموكبُ المخضوبُ - ترقبهُ
من الجراحِ عيونُ "شخص" شزُرُ
أن راحَ يهدي لأمنٍ لا أمانَ به
وهداةٌ ملؤها من ريبةٍ - عرَرُ
ملوِّحاً بضمادٍ ، يا له كفنأ
لرَفةِ الجرحِ يُضويها ففتقرُ
حتى تموت ، فواضماً على - ترقةٍ
كما يلزُ إليه - النصل - منتحرُ
يا ضامدَ الجرحِ حياً زاخراً دمهُ
لا يُضمدُ الجرحُ إلا حينَ يحضرُ

ياضامد الجرح مغتالاً مروءته
مارأبك السطح والأعماق تنفجر
ياضامد الجرح نصل في قرارته
فانظر على أي موت تحكم الإبر
ويك ابتعد عن جراح لا يضمدها
إلا اللظى فجراح فوقها أحر

صبراً فلسطين إنا معشر صبر
نحصي خطانا على قدر ، ونختبر
ونذبح الأمر تمحيصاً لنحكّمه
شأن الحليم ، ويستعصي ، فنأتمر

والأمر شورى، ولا شورى بلا جدلٍ
ولا تجادلَ إلا ثمَّ مشتجرٌ

مرحى فلسطين ، منا النابُ والظفرُ
ومنك منشبٌ صدقٍ عنده الخبرُ

يا جاعلين مصيرَ الناسِ متَجراً
أفاد عمرو ، وأفنى بعدهُ عمرُ

دعوا لهم أمرهم ما دام أمركم
لا خيرَ يُرجى ، ولا يُخشى له ضررُ

وانتَ يا موكباً للفديِ ، ملتظماً
والنار ، يزجرها طوراً وينزجرُ

يا حاملين لفرط الغيظ من دمهم
وزراً يفتش عن مستنزف يزراً

يا خائضين جحيم الموت ما التفتوا
حياتهم قلت الأنصار أو كثروا

شدوا خطاكم فلا والله اقتحمت
إلا بمثل خطاكم هذه الغمر

يا موردين المنايا صفوا أنفسهم
ما طل يوماً على أرض دم هدر

لكن يجر الدم المسفوح ألف دم
وهكذا ثورة الأنسان تنتصر

بغدادُ هذا جناحي ، مثل عهدك بي
مخضبٌ ، بمهبِّ الريحِ مؤتزرُ
أعلو به جهدَ ما تقوى قوادمهُ
فإن أسفَّ فمن عُقبانكِ العذرُ

منايات الضوء

١٩٥٢

ياغيوم

تلبدي ما شئت فوق البشر

وعندما تعتصرين المطر

فوق سطوح البيوت

تذكرني أن السنا لا يموت

وأن كل النجوم

قد نبتت فيك ،

وأن القمر°
يشق° في قلبكِ مجرى حنين°
ليبعثَ الدفء إلى المتعبين

في إغراب العاصفة

١٩٥٤

الضوء ،
والظلال
والناسُ يعبرونُ
الناسُ يعبرون في سكون
فترجفُ الظلالُ ،
والضوءُ
لا همسَ

ولا سؤال
والمأتم الكبير
يجثم في صمتٍ وفي جلال
على الحوانيتِ ،
على ملامح الرجال
وهم يَمرونَ
بلا صوتٍ ،
بلا سؤال
فترجفُ للظلال
والضوءُ في الدروبِ ،
في أكثرَ من سكون ..

عين يأكل الملح كل شئ

١٩٥٥

يا أنيس - الخريف - ماذا جنينا
ورواء الشباب - هذا ربيع

خصبة "أرضنا ، ودفق" سواقينا ،
ولكن بذورنا لا تطيعه

لكأنا ونحن في وضح الفجر
بليل لا يستبان هزيع

عمرٌ كلما ترقرقَ ضوءٌ
بين عينيه أطفأتهُ دموعهُ

يا أخي ، يا أخي للذي هجرَ المحراث
ثم انزوى وجفتْ ضلوعهُ

أيَّ شيءٍ يهديك فلاحُ أرضٍ
كفرتْ

فانتهى

وماتت زروعُه

لغة: انلسار

١٩٥٤

كم نضحنا من دماءٍ
كم كتمنا رغباً
كم بنينا ،
كم فدينا ،
كم حلمنا أن نثاب
يا بنينا للتراب
يا سقينا من سراب

يا ذوينا
يا تبعثنا
هوان في هوان
كل ما عشنا
وأملنا ، وأوقدتنا .. دخان

من ظلمة العراق

١٩٥٤

لو استطاعت أن تفرّ هذه السطور
من ظلمة العراق
فأوصلوها ،
أوصلوها أيها الرفاق
لأهلكم ،
لأصدقائكم ،
لكل دار

ليبصر الصغار
إخوانهم كيف يجوعون ويهزلون
وكيف يذبلون
في ظلمة العراق

ليسمعوا أن القبور تملأ القفار
وكلها صغار
وأن من يعيش من أطفالنا صور
ليس بها إلا القليل من دم البشر
ومسحة البشر
أما سنى العيون
أما براءة الصغار يضحكون

و حين يلعبون°
فليس في صغارنا منها سوى الوجوم°
والصمتِ ،
والهزال°
ونظرةٍ ما انفكَّ في انكسارِها سؤال

لكنتنا نعوِّدُ الصغارَ في العراق°
في ظلمةِ العراق
بأن يحبوا الوردَ والغمام°
ويطعموا الحمام
بأن يحبوا الشمسَ والقمر°

نزوي عن الضياء والظلام
حكاية يفهمها الصغار في العراق

حين تُزَفُّ الشمسُ للقمرِ

سيشهدُ البشرُ

ميلادَ طفلٍ رائعٍ يحبهُ الصغارُ

عيناهُ نجمتانُ

من أمه الشمس له وضاعةُ النهار

ومن أبيه روعةُ الهدوء والأمان

وعندما يمتزج الضياءُ بالظلام

تُفرف الحمايمُ البيضُ على البشر

حاملةً أرجوحةَ ابن الشمس والقمر

حباؤها غصون
من شجر الزيتون ،
والمتكأ الصغير
ورد وزيزفون
تحوطها مواكب الصغار
آلاف آلاف الأراجيح
تغرق في الريح
تطير
تسبح في مجاهل العبير
تتبعها
تسبقها
تحضنها العيون

لو استطاعت أن تفرّ هذه السطور
من ظلمة العراق
فأدخلوها ،
أدخلوها أيها الرفاق
بيوتكم ،
ولتقرأوا منها لأمهات
أطفالكم ،
ثم سلوهنّ عن العذاب
عذاب أم طفلها في حضنها يموت
وتقرعُ البيوت
تسأل عن شيءٍ لطفلٍ بائسٍ يموت
فلا ترى فيها سوى تأففٍ البشر

قولوا لأمهات

أطفالكم ،

هل بينهنَّ من لها صغيرٌ

وددتُ لو أنه لفرطِ قسوةِ الحياةِ

أراحها فمات

قولوا لهنَّ إنَّ في العراقِ ،

في دجاء

في كلِّ يومٍ ألفَ صوتٍ يقلقُ الأله

إن كنتَ لا تُقيتُ

فقيمِ - تُعطي

فيمِ - تبقي

فيمِ لا تميتُ ،

لكن أمهاتنا في ظلمة العراق
يعبدن رغم سخطهن أيها الرفاق
أطفالهن حين ينطقون كالكبار
حين يقلدون

آباءهم ،

يعبدنهم حين يحاولون

أن يصبحوا كبار

فأمهاتنا يرين أن في الصغير

في عبثه الغرير

حين يقتفي أباه

يرين شيئاً من حياتهن في الكبير

تضمنه يداه

حين تحاولان ،
تعبثان باهتمام
لتصنعا شيئاً يلوحُ أنه كبيرُ
شيئاً بلا نظام
لكنه كبير

وليقرأ الآباءُ منكم أيها الرفاقُ
إن استطاع أن يجوزَ ظلمةَ العراق
شيءٌ عن العراقِ بينَ هذه السطور

ليقرأ الآباءُ منكم حين يجلسون
بين صغارهم بليلِ آمنٍ سعيد

ليقرأوا ،
وإن يكن يجمدُ السرور
هنيهةً فوق الوجوه ما يرددون

اليوم يومُ عيدٍ
في ظلمةِ العراقِ يُدعى اليومَ يومَ عيد
وحيثما تكنُ
واليوم يومُ عيدٍ
تشاهد الصغارَ في الصباح يركضون
ليملأوا مداخلَ السجون
فيلمحوا آباءهم في السجنِ من بعيد
فاليوم يوم عيد

في العيد والداه
نفسيهما ،
لكنهم في ظلمة العراق يكتفون
أن تقع العيون
على صغارهم ،
ولو في الدرب من بعيد

ثقوا جميعاً أيها الرفاق
بأن من أنبل ما في ظلمة العراق
أنبل ما بين بيوت القصب الرخص
أنبل ما استغل ثم اغتيل بالرصاص
أنبل ما انحنى على المحراث من عظام

أنبل ما حنَّ إلى السلام

هذي الشعورَ البيض ،

هذا الشيبَ والغضون

وهذه العيون

عيون آباءِ العراقِ أيها الرفاق

هل ،

هل سمعتم أيها الرفاق

بطفلةٍ تخضبتُ في ظلمةِ العراق

بما يغطي كلَّ عاميها من الدماء

ثغرُ أبِ سجين

ثغرُ أبٍ ممتليءِ الضلوعِ بالرصاصِ
كان أعزَّ ما تمنى قبلَ أن يموتَ
أن يبصرَ ابنته
وعندما دنت إليه لحظةُ السكوتِ
جرَّ إلى أقربِ طفلةٍ بقيته
فأسلمتها أمها إليه
قبَّلَ فيها كلَّ ما أحبَّ في الحياةِ
قبلها ومات

وكان إذ يزولُ
يروى لها وكفه في شعرها تجولُ
أنَّ الحياةَ كلها فرحٌ

وأنه أفرطَ في البكاءِ فأنجرحُ
وسالت الدماءُ

من صدره ،

ولن يعودَ بعدُ للبكاءِ !

حدَّثها عن بيتهِ الصغيرِ

عن طفلةٍ تملأهُ بعبثها الغريرِ

تشبهها ،

فشعرُها كشعرها حريرِ

ووجهها ،

كوجهها مورَّدٌ نخجولِ

إذا رأتُ كفَّ غريبٍ هكذا تجولِ

في شعرها الغزير

روى لها أين يكونُ بيته الصغير
ناشداً أمها بأن تأخذها إليه
تلعبُ وابنته°
ثم تراخي فيه° ،
وسدَّ مقلتيه°
فانتزعتها أمها من بين ساعديه
وكلها دماء

لو استطاعت أن تفرَّ هذه السطور°
من ظلمة العراق°

فلتقرأوها ،
إقرأوها أيها الرفاق

عن الأبحار المنسية

١٩٥٢

سأعودُ لها وحدي
تلك الأحجارُ الملتهبةُ
وثقوبُ الجدرانِ الخرابِ
من يؤنسها بعدي

سأعودُ وأحصيها
وأريقُ دمي فيها

١٣٥

سأرى قلمي
يمتصُّ دمي
ويجفُّ ويرويهَا

ومقابرُ أهليها
سأسدُّ بها سمعي
وأميتُ بها دمعي
وسأبقى أَلْفِظَ أنفاسي

بفمِ قاسي
سأحجرها نفساً نفساً
وسأطفئها قِبَساً قِبَساً
وأعودُ فأبكيها

أبكي نفسي فيها

سأعود لها وحدي
تلك الاحجار الملتهبة
من يؤنسها بعدي

وأخي وأخيائي
وبقايا من ذاتي
ستظلُّ هناك بأوراق
بخطام هواي ، بأشواقي
في مأوانا أمسِ
نائيةً عن بؤسي

سأعود بقاؤهم في بُعدي
سأعود ولو تدمى كبدي
وسأحمل تابوتي وحدي
وسأدفن وجدتي في وجدتي
وألوبُ هنا
وأهيم هنا
وستنكرني عيناىَ أنا

النار والطيب: الصامدة

نحن لا نزرعُ حقداً
نحن لا نسقي دماءً
نحن لا نحرقُ بالنارِ صدورَ الأبرياء
نحن قومٌ بسطاء

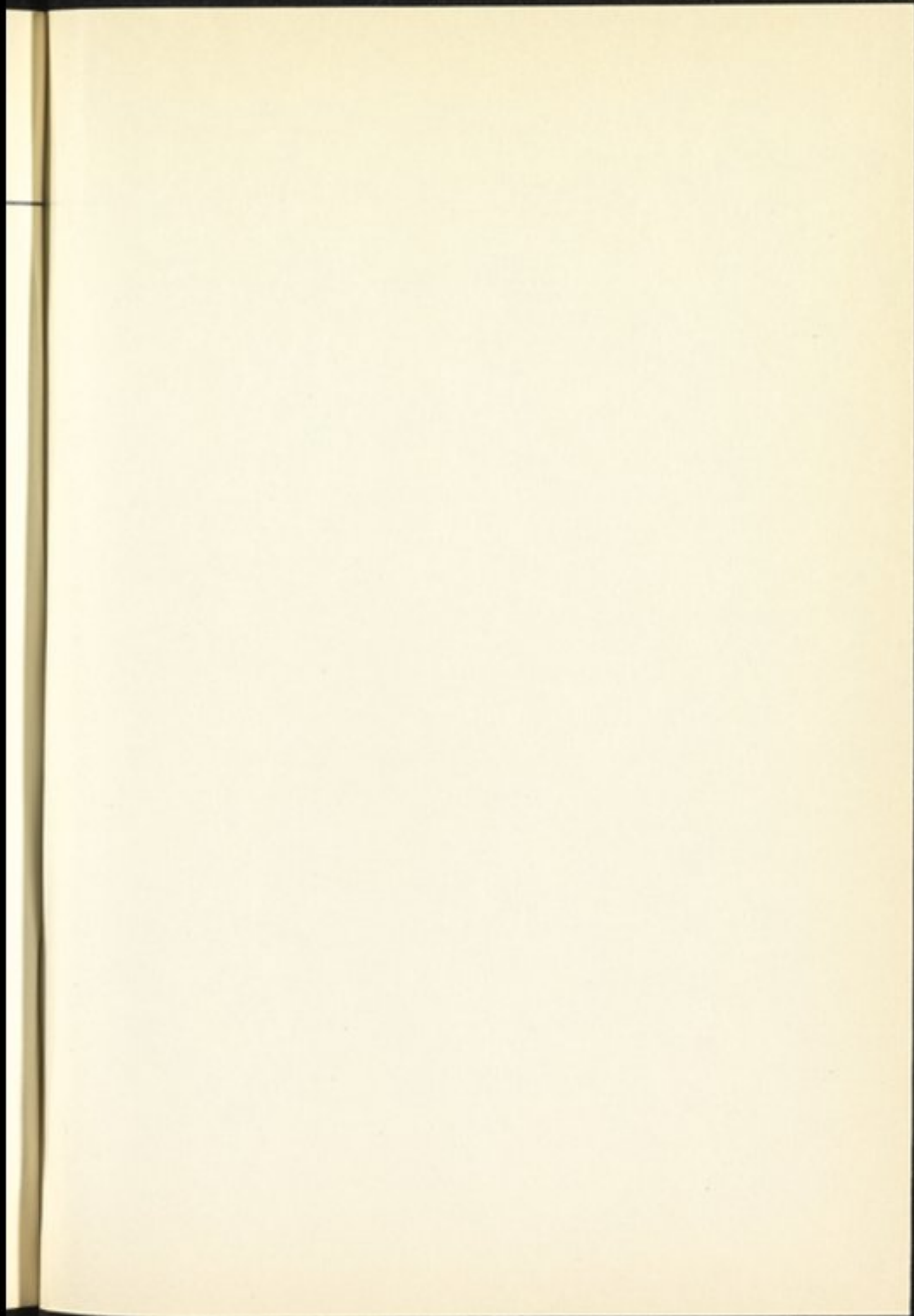
عندما يقسم كلُّ بينيه
أنا لا نستفزُّ الشرَّ ،

أنا نتقيه
نحن قومٌ بسطاء

عندما نبصرُ آلافَ البنادق
تتجمع
في الدجى مثلَ نذيرِ الموتِ ،
يحصي بالدقائق
أهلنا ،
اطفالنا ،
كم سيعيشون ..
وتقنع
أنها لن تتجاسر

فلها دنيا ودين°
ولها عبرة° ما كان مصير الآخرين
نحن قوم° بسطاء

غير-أنا
عندما ننتزع° النيران° منا
كل° نبلٍ البسطاء
لن ترانا
لن ترانا
لن ترانا جبنا



أمومة

١٩٥٥

عاني مخاضك يا غريبه محرومة من كل طيبه
عاني مخاضك واحملي آلام وحدتك الرهيبه
عاني مخاضك واسمعي شكواك وحدك يا جديبه
يا طالما طويت على بلواك أضلعت للرحيبه
ذوبي من الآلام وابتسمي لأوجهنا الكئيبه
إنا نريح براحه الموتى ضمائرنا المريبه

عاني مخاضك وادفني موتاك وحدك يافقيره
ياليت ثديك ماغذا هذي الملايين الغفيره
عاني مخاضك فالصغار تفرقوا في كل ديره
كل يئن على أساه خلال أنتك الكبيره
هم يسمعونك ،

يبصرونك ،

غير أجنحة كسيره

يتطايرون بها إليك تشدوها همم صغيره

موعد للقاء

١٩٥٩

عندما 'تنشر' كالرايات أعواد المشانق
فوقها هام ضحاياكِ مطلة
كالأهله
في نهايات البيارق

عندما تشهق بالنيران أفواه البنادق
ويروي دُمك الدافيء حرمانكِ كلته
عندما توصلد أبوابكِ دون الشرقِ أجمع
ويظل الطبل 'يقرع'

في حناياك من الأعماق في صمتٍ ورهبة
عندما تلهثُ أنيابُ الصلالِ
عندما تُهرس في الظلمة أضلاعُ الرجال
في سجونك

عندما تلتمعُ الماساتُ في تاجك ،

تعوي

مثل أحداق الأفاعي

فاعلمي أن المراعي

والعصافير الصغيرة

وهتافات التلاقي

كلها ترنو إلى تموز يا أخت عراقية

وقفه حسب الجوهري

في حفل عودته الى العراق

١٩٦٨

شدوا إليك نياطَ القلبِ والعصبا
ووظأوا خطوكَ الأجفانَ والهدبا

وسمّروا كلَّ ضلعٍ من أضالعهم
في كلِّ منعطفٍ جاوزته نصبا

وفتّحوا لك أبوابَ الصدور وقد
كانت تلوح كأنّ قد أوّصدت حقبا

لو استطاعوا أضاءوا من محاجرهم
على طريقك في تلك الدجى شهابا
وسيروا الريح من أنفاسهم شرفاً
أن يحملوك على أنفاسهم حدبا
أن يلمسوا منك كفاً باللظى غمست
ويلثموا منك وجهاً بالسنى عصبا
ويحضنوا ذلك الصدر الذي حضنت
عظامه الكون كل الكون مارحبا
أسباب أهلك يا أوفاهم رحماً
أقاطع أنت من أسبابهم سببا

أنظرُ تجدُ في عيونِ الناسِ أي هوى
جدلان تهتكُ عنه النظرةُ الحجبا
يكادُ من يشهدُ الأعناقَ متلعةً
إليك يبصرُ منها منظراً عجبا
أكلُ قلبٍ له فيما شدوتَ به
شأنٌ ، فكلُّ بشيءٍ منك قد جذبا
أم أنها هالةُ المجدِ التي سكبتُ
على الجبينِ من الأضواءِ ما خلبا
وأروعُ المجدِ مرمى هامةٍ زحمتُ
ذرى السماءِ ، وخطوٍ لم يزلُ ترِبا

ما كان مجدك مزماراً ترنمه
وقينةً تتلوى حوله طرباً
ولا رنين كؤوسٍ كلما امتلأت
طففت حلوم ذويها فوقها حبياً
ولا حدوت ركاب الأردلين بما
يوحي إليك ، ولم تمسح لهم ذنباً
بلى ، رأيتك حتفاً والجاً أبداً
بيوتهم ، مكفهرأ ، عاصفاً ، غضبياً
لم تخش إذ كنت صل الرمل منتصباً
أن يسلبوك ، وهل من مرملٍ سلباً

حتى إذا عجموا صلبَ القناةِ فلم
يلفوا كما وهموا باناً ولا قصباً

جرت "نهيراتهم من حولِ رملتها
تشعشعُ المالَ ، والألقابَ ، والرُّتبا

توهموا هامةَ العملاقِ تثقلها
تلك الثمارُ فتحني جذعها الصلبا

لكنْ أبتْ كلُّ ذراتِ الرمالِ فلم
تشربْ ، وظلَّ مهيبُ العودِ منتصباً

وهل يقرُّ جناحٌ أنت ناشرُهُ
إلا على مرتقىٍ أو يفرع السحُبا

أبا فراتٍ ولن ينفك مرتقباً
شوقُ الجموع ، ولن تنفك مرتقباً

خمسون عاماً صواريخهم يجيش بها
خضم شعرك ما لانت ، ولانضبا

أولاءٍ والله لو خيلُ الفراتِ كبا
طوفانها عذروا أن الفراتِ كبا

إلاك يا حادي الطوفان ، لا عذر
ولا شفاعة إن لم تنطلق خيبا

هذا هو المجدُ سباقاً يقصرُ عن
أدنى مراميه سعي المجد ما وثبا

ذا المجدُ يا فاصداً أعرأقهُ جذلاً
أن يشربَ الناسُ منها علقماً عذبا

ذا المجدُ يا مطعماً من لحمِ صبيتهِ
جوعَ الجياعِ وهم أشجى الورى سغبا

تجفُّ كلُّ بحارِ الأرضِ غيرَ دمِ
وهبتَ للناسِ يبقى دافئاً رطبا

وخيرهُ ، وأحياه ، وألصقهُ
بالروحِ والفكرِ والخفاقِ ما وجبا

أنا إذا لحتَ أومأنا بألفِ يدِ
منبهين بها أفرأخنا الزئغبا

أولاءِ أهلكَ يا حادي مواكبهم
كم أجهدوا فحدوت الموكبَ التعبا

ترمي به الوعرَ لا يلوي أعتته
وتزحم الموتَ لا يثني له ركباً

وأين تلقى عظيماً قال قافية
فقاد من كل بيتٍ جحفاً لجبا

يا خال عوفٍ وأكرمٍ بالتي وهبت
مخلد الشعرِ أنقى درةٍ وهبا

سل عن أهيلك هل غصت محافلهم
ولم تك القلب مما قيل أو كتباً

هل ارتقى منبراً للشعر ملهمهم
إلا وكنت خيالاً دونهُ انتصبا

حتى لتنتفح الأجنانُ مثقلةً
وينصت السمعُ لا نبعاً ولا غرباً

لقد قرعت نواقيساً مدويةً
تركت كلَّ قريضٍ بعدها لغبا

قالوا اغتربت ، الأفضت مقاولهم
متى رأيت الأديب الفرد مغترباً

متى سيفهمُ هذا الخلق أن لنا
في كلِّ آهلةٍ من شعرنا نسبا

لقد رحلتَ عزيزاً إذ تركتَ لنا
أشقى غريبينَ فينا الفكرَ والأدبا

سل العراقَ الذي غنيتَ ، ما وُصبا
وما تحدى ، وما استعدى ، وما غضبا

ألم يكنَ منه أفواهٌ ممزقةٌ
تمجُّ والدمَ بيتاً منك ملتهبا

تاللهَ ما باركتَ شمسٌ مرابعهُ
ولا تدلى به غيمٌ ، ولا سكباً

ولا سرى أيُّ سارٍ من كواكبهِ
ولا جرتُ جريانَ الماءِ فيه صبا

على سُعيقةٍ نخلٍ في الفلاة ، على الـ
شطينِ ، والمنحني ، والجرفِ مضطربا
إلا سمعنا سلاماً منك ترسله
عبرَ البحور ، وترجيحاً له طربا
يا واهبَ الشعر من عينيه ضوءهما
ومن جراحِ يعانيها دماً سربا
ومن مصائرِ أطفالٍ تطالبه
عيونهم دونَ أن يُدني لهم طلبا
يقلّبون على شعواءٍ يُطعمها
من لحمِ جنبيه تلك الأوجهَ النَّجبا

مؤملاً أن تهبضَ الريحُ جذوتها
فتسحيلُ نحرٍ دائمٍ سبياً

آمنتُ أنكُ أنقى الحاطبينَ يداً
أن رحمتَ طوعاً لنارٍ هجتها حطبا

ياخالَ عوفٍ وقد أضريتَ جذوتها
واحسرتا إن أحدها عنها وواحرَباً

نار نذرنا لها الاضلاعَ مضطرباً
حتى تضررت على أفراخنا لها

ولم يزلْ نحوها يسعى بنا خبيلاً
رغم الأذى كونها أملاً لنا وأباً

ياخال عوفٍ ولم تفرع لقافيةٍ
مما نعانيه سلواناً ولا هرباً

ويلم كفتي من حرفٍ أسطره
فلا أرى بعض عمري فوقه صلباً

فإن تمزقتُ عن آهٍ يغالبها
صبري ، فكن عاذر الصبر الذي غلبا

ياخال عوفٍ أوراقٌ مبعثرة
هذي القلوب نأت عن بعضها عصباً

تعرت الدوحة المعطاء معولة
وأذبل الخلف ذلك المرتع الأشبا

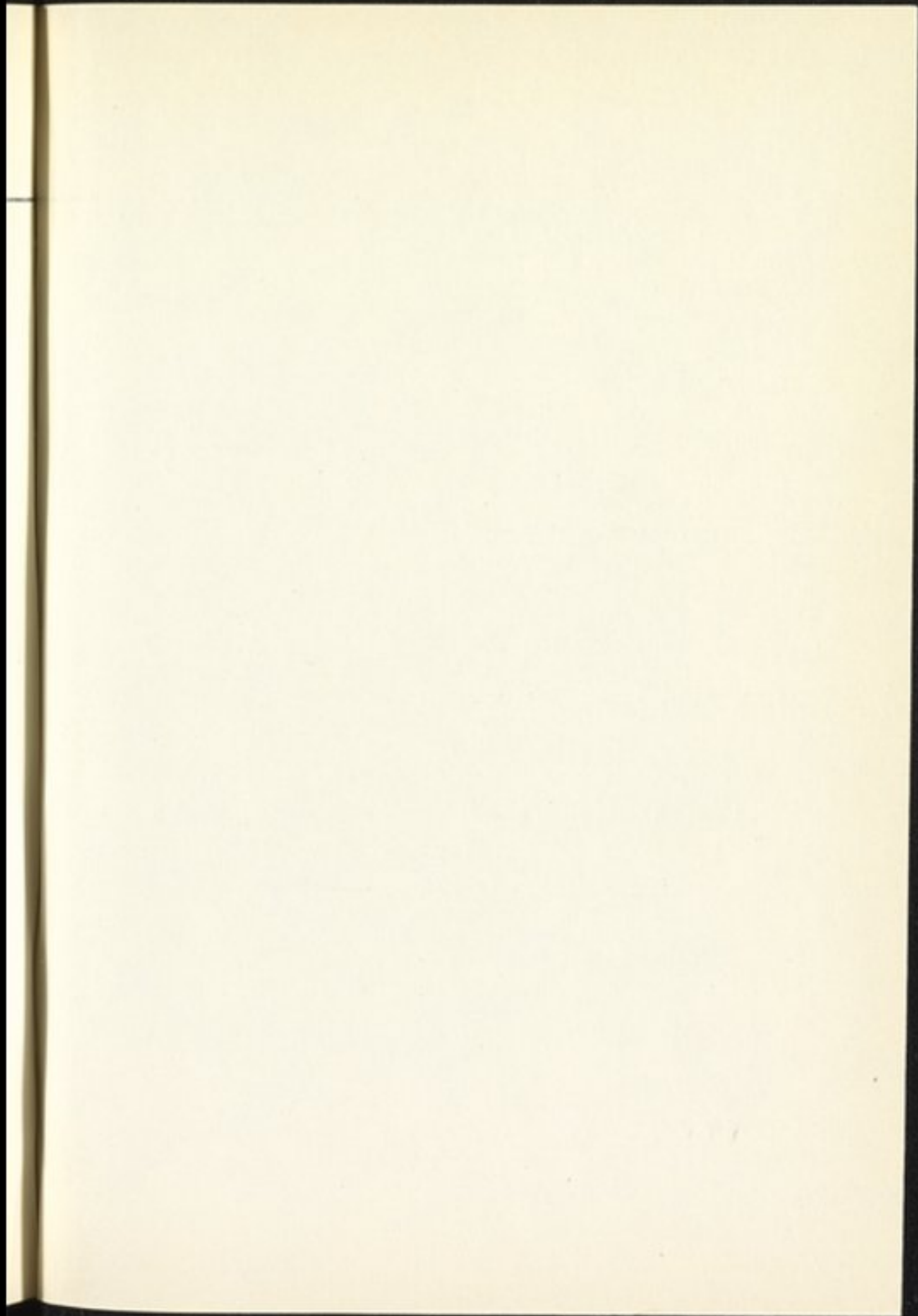
وقطع الشك أسباباً نلوذ بها
في عاصفٍ لم يدع من خيمةٍ طنبا
ياخال عوفٍ وأشجى ما يؤرّقنا
أن المصائب تذكى بيننا الرّيبا
في كل يومٍ لنا جرحٌ نفتّقه
لنلحق الدم يوري الحقد ما سخبا
قد يسفح الدم جذت كف سافحه
لكن أمرٌ من السفاح من شربا
أمست ظلاماً قلوب كان يعمرها
من المحبة نور ، لا أقول سخبا

لكن أرى زمهرير الحقد يصفعه
ولا أرى شاجباً من بيننا شجبا

ياخال عوفٍ أقلني إن عثرتُ فقد
ينبو الصقيلُ وان لم ينبُ من ضربا

أوريتَ أنت زنادي فاحترقتُ به
عشرين عاماً صبوراً ، شامخاً ، شجبا

وإنني منك فرخُ النسرٍ يحمله
على جناحيه جبارين إن تعبنا



باريس وجنين الثورة

١٩٥٦

الضوءُ في النجومُ
والضوءُ في القمرُ
في الحطب اليابس ،
في الرماد ،
في الغيومُ

والضوءُ كلُّ الضوء بين أضلع البشرُ

فلتنتصب° في قلبِ باريسَ التي تدوس°
معايرَ الشموس

لتنصب° في قلبِ باريسَ التي تروم°
أن تطفىءَ النجوم
وتقتلَ القمر°

لتنصب° مشانق° في عدد البشر
فالضوءُ في كلِّ مكانٍ ينبتُ البشر

باريسُ

يا باريس . . يا موتى ويا ضلال°
يا سبة° يُنجلُ أن تقال

حرية الرجال

كالريح يا باريس لا تنني ولا تنال
كالريح يا باريس ، لاحد ولا مجال
لا منبع لها

كالريح يا باريس ،
كالريح لعلها

تهب يوماً في سمائك التي تموت
تقتحم البيوت

تبحث عن جذوتك القتيله
توقظ روبسبير من رقدته الطويله
تنثر عن أحطابك الرماد
فربما فهمت شيئاً مخلصاً أراد

خمسة أنبياء

أن تفهميه قبل أن يقتلك الضياء

تهي على البشر

تهي على لداتك الأخر

تهي عليهم أن كل جيشك العظيم

تمكنت قواته تمكن اللئيم

من خمسة من شهب الثورة فانتصر

تهي على البشر

تهي بهذا الغدر ، والجبن الذي أسر

لكنَّ لي رجاءُ
وأنتِ تروين لهذا البائسِ الكبيرِ
هذا الذي يحلمُ بالجنةِ في السعيرِ
شعبكِ يا باريسُ يا ثكلي
وأنتِ تروين له نصركِ لا خجلى
ولا بكِ انكسارُ
تروين عن قرصنةٍ سمَّيتها انتصار

باريس لي رجاءُ
وأنتِ تستجدين من بائسكِ للدماءِ
لا تُسمعيه أن ساعةً من الزمنِ
في ذلك السعيرِ

تنسجُ ما يكفي من الكفنُ
تحفرُ ما يكفي من القبور
ليدفنَ المئاتُ من أبنائه القتلى
باريسُ يا ثكلي
لا تُسمعي الصغارُ
لا تُسمعي الأمَّ التي تقبعُ في انتظار
بأنَّ موتاً شاملاً يهيمُ
في ذلك الجحيم

ستشرقُ الشمويسُ
وأنت تغرقينُ
في هذه المنابع التي تفجّرين

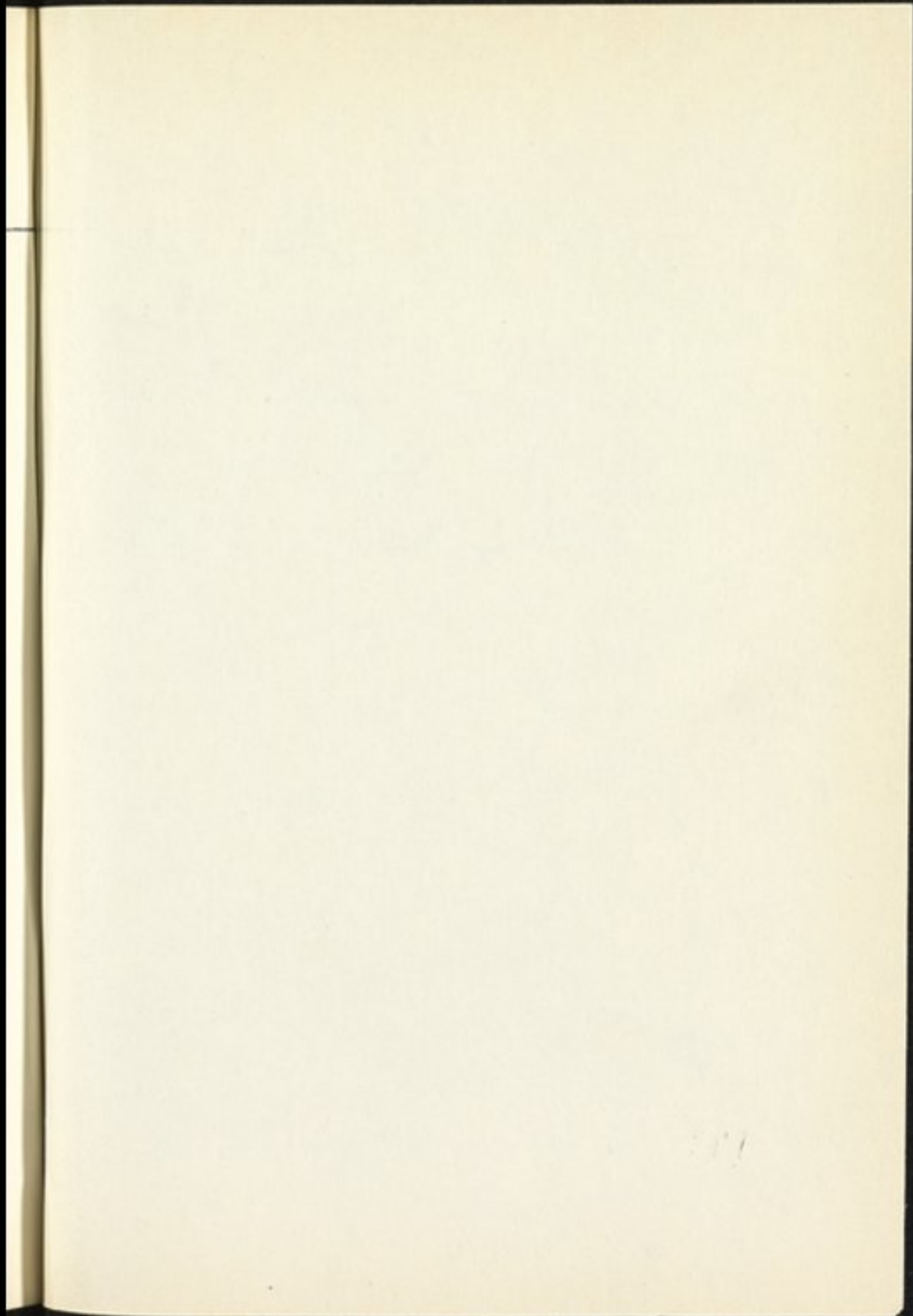
ستشرقُ الشمسُ

مضيئةً

مضيئةً كأنها النفوس

نفوسُ خمسةٍ من البشرِ

نفوسُ كلِّ من أحسوا أنهم بشر



ناعور الدم

١٩٦٠

الا أي حرت من قبورك أوجع
وأى حصاد من ضحاياك أفجع

وأى دم ديفت به الأرض مثلما
يداف ببحر منك واديك أجمع

وهل تربة مذ أينع الزرع غرسها
كغرسك أعناق وهام وأضلع

١٧١

وللدمِ ناعورٌ تسحُّ دلاؤهُ
وللنارِ محراثٌ عليها يلعلعُ
وأىُّ الذرى إلا ذراكِ سفوحها
جداولُ نارٍ من فمِ الصخرِ تنبعُ
تسيلُ جحيماً يعشبُ الصخرُ تحتهُ
وتندى الثرى من سحّه وهي بلقعُ
فحبّاتها رّيا ، وديجورُ جوفها
يغوصُ له ضوءٌ من الضوءِ أسطعُ
تغورُ حتى ضاءَ في كلِّ ذرّةٍ
من الطينِ قنديلٌ نديُّ مشعشع

يَمْدُ لَجْدِرِ بِلَّة ، وَلَا أَحْرِي
غِذَاءً ، وَلِلتَّارِيخِ عِطْرًا يَضْوَعُ

أَلَا إِنَّ زَرْعًا هَائِلًا فِيكَ يُزْرَعُ
رَنَا بَصْرُ الدُّنْيَا لَهُ وَهُوَ يَمْرَعُ

تَصَلَّبُ عَوْدًا مِنْهُ كُلُّ ضَحِيَّةٍ
وَيَطْعَمُ غِصْنًا كُلُّ جَرَحٍ فَيَفْرَعُ

وَيَجْمَعُهُ جَمْعَ الْبِيَادِرِ خَازِنُ
مِنَ الْوَعِيِّ لَا يَبْلَى وَلَا يَتَزَعَزَعُ

وَبَيْنَ التَّحَامِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَدِيَّةٌ
تَحْزُ كَلَا اللَّحْمِينَ حَزًّا وَتَكْرَعُ

ولكنها مهما تطلّ نزفةُ الدِّما
على عنقِ الباغينِ يا أمّ أقطعُ

أريقي دماً فالنصرُ ظلمُ فطامهُ
إذا كان في عينيه للمجد مطمعُ

وما يفطمُ النصرَ المظفرَ جائعاً
إلى التّمِّ إلا ريبةٌ منه أجوعُ

فلا تمنعي عن ثغره الثديَ إنه
إلى ريعانهِ وارفِ الظلَّ يسرعُ

جزائرُ عمري ما دعوتُ إلى دمِ
وإني أبُ يحنو ، وطفلٌ يرعرعُ

وأمّ يكاد المهدُ بين ضلوعها
يهدهدُ .. بيتٌ بين جنبيّ مودعُ

وربّ دماءٍ من دمائيّ مسيلها
وربّ حياةٍ من حياتيّ تقطعُ

وكيف ، وإني ما أزالُ ابنَ محنةٍ
أغني حراباً فوقها اللحمُ يضرعُ

وها أنذا لا أكتمُ للناسِ أني
على لشغّةٍ تغتالها النارُ أهلعُ

وكركرةٍ تدوي ، وتغشى خواثرُ
من الدمِ ثغراً كان بالأمسِ يرضعُ

لترُعِدني رعباً وما بي تهيُّبُ
ولكنْ دمُ الأطفالِ يا أمّ يَفزعُ

أجلُّكِ مِلاى بالجراحِ مغيرةُ
وليس لجرحِ آخِرِ فيكِ موضعُ

ترينِ نثيرَ للشيبِ يُذرى ، وهالةُ
من الظهرِ في أعلى عذاراكِ تُصرعُ

ومنثِرَ لحمٍ من بَنيكِ عليه من
وحوشِ الفلا ، والطيرِ ، والدودِ مِجمعُ

فيطفحِ في جنبيكِ أعنفَ موجةُ
شعوركِ أنْ الموتَ للنصرِ مهيعُ

وأنّ الرّدى بالثائرین علی الردى
أبرئ من الأغلال ، والترّب أشفعُ

ثقی أننا یامُ لا نوقدُ اللظى
ولکننا ، إن أوقدت ، لا نروعُ

عرفنا نضالاً دامياً راح وقدّه
جباهُ تکادُ الشمسُ منهنّ تطلعُ

عرفنا محاریث اللظى کیف حرثها
وبذر الرصاص البکر أتیانُ یزرعُ

عرفنا لهیباً کلّ یومٍ وليلةٍ
یطوفُ علینا حاصداً ثمّ یهجعُ

وتبقى ضحايانا وهامُ صغارنا
بأيدي الخنى جمعَ القمامةِ تُجمعُ

عرفنا ، عرفنا بعض ما تعرفينه
ولكنْ عرفنا النصرَ والنصرُ أروعُ

وربَّ حصادٍ شاملٍ نلتقي غداً
عليه وتموزُ بعينيك يلمعُ !

ما يعقد اللسان

كذا تلدُ الأرضُ التي شهقتُ عسرا
وكلُّ مخاضٍ قدُرُ ناتجهِ قدرا

كذا تلدُ الأرضُ التي تنبتُ السنا
ويدفقُ أنهاراً بها دُمها المجرى

كذا تلدُ الدنيا وتتمُّ للذي
يشدُّ على محراثه اليدَ والظهرا

ويغرزُ في الطينِ المباركِ أرجلًا
تخلفُ في أعقابها بقعاً حمراً
ويمسحُ بالأجفانِ غبرةَ أرضه
لعلَّ بها عن ساقِ نبتتهِ فطرا
فإِما اشْرأبتْ .. يا أضعالُ سيّجي
ويا دمُ فتّتْ دونَ منبتها الصخرِ
ويا ضوءَ كلِّ الكونِ مدَّ لها السننِ
ويا مقلةَ الفلاحِ يقظتكِ الكبرى

كذا تلدُ ، وما زهوُ مولدِ
إذا لم ترفرفْ حولهُ كبدُ حرّى

إذا لم يخلفه قبله الجذب في الحشا
حريقاً ، وفي الأضلاع من غصص تنغرا
وضعت غداً حراً جزائر فاشمخي
لقد عظمت من أنجبت رجلاً حراً

لأهلي ، لأطفالي ، ولي ولك البشرية
وللناس كل الناس فرحتك الكبرى
لكل فم نادى ، وكل دم جرى
وكل يدي شددت رحالاً إلى مسرى
وهبت انتصاراً واعتزازاً ومنعة
ومفخرة الإنسان أن يهب الفخرا

لقد كنتِ للأنسانِ من كان ثورةً
وكان لها نصراً ، فكنتِ لهُ النصرأً
وقد يلدُ الدهرُ الرجالَ وإنما
رأيتُ رجالاً ههنا تلدُ الدهرا

علم طفل

١٩٥٥

في وادٍ مسحورٍ ناءٍ
في الظلماءِ
وُلدتُ نجمةً
كالماصةِ في جوفِ الظلمه

كانتُ تتسللُ كاللصّةِ
من أبويها كلَّ مساءٍ

١٨٣

وتهمُّ
تهمُّ على القرية
تختالُ عليها في رقصه
ثم تعودُ على الأضواءِ

وعلى الدورِ
يتجمعُ أطفالُ القرية
رأسٌ ينضمُّ إلى رأسِ
وتهمُّ كعبادِ الشمسِ
بالنجمِ النائيِ المقرورِ

وعلى سطحِ ناءِ ناءِ
غافِ في جوفِ الظلِّماءِ

كانت عينانِ على الفرقدِ

عينا طفلٍ يُدعى أحمد

تمتصانِ ليالي القرية

ليله

ليله

وتهيمنِ على الألاءِ

والفصَّ الماسيُّ النَّائي

طولَ الليلِ

يتراقصُ في وجهِ الطفلِ

يغرقُ

يطفو

لا يبرحهُ حتى يغفو

ليلةٌ قدِـرِ
وصغارُ القريةِ لا تدري
هبطَ الفرقدُ
في السطحِ المنعزلِ النَّائِي
فتصاعدَ همسُ الألاءِ
أحمدُ
أحمدُ

رفرفَ جفنُ الطفلِ النَّائمِ
فراى الكوكبُ
بخيوطِ وصادتهِ يلعبُ
فغفا مبتسماً كالحالمِ

أحمد

أحمد

وأحسَّ بدغدغةٍ حلوةٍ

عبرتُ جسمه

فأفاقَ

أفاقَ

رأى النجمه

فطواها في يده الطفله

وغفا يحضنها في نشوه

ويقبلها

قبله

قبله

والضوءُ يشعشعُ في جفنه°
والنجمةُ تكبرُ في حضنه

تنمو

تنمو

تنمو

تنمو

وأفاقَ لصوتِ يدعوه°

كان أبوه°

فرأى كفيه على فيه.

وضياءَ الشمسِ يغطيه ..

مقدمة قصيدة

١٩٥٦

كتبت هذه الايات لتكون مقدمة
لقصيدة طويلة عن معركة بورسعيد

الأرضُ أبقى، وبقا ينحتُ البشرُ
تأريخهم فوقها نحتاً بما بذروا

الخيرُ يعشبُ فيها فهو مؤتلفٌ
والشرُّ يلظى عليها فهو مشتجرٌ

والزارعون بها عدلاً مزارعهم
ترهو، وينضجُ في أعوادها الثمرُ

والزارعون بها شوكاً تردُّ لهم
شوكاً تجمّد في أعراقه المطرُ

والجامعون قلوب الناس آمنةً
والناثرون قلوب الناس تستعزُّ
هذي تسيلُ ينايعةً مرويةً
وتلك تصخبُ طوفاناً فلا تدرُ

والخادبون على الدنيا وأضلعهم
تكادُ من أنة المكلوم تنفطرُ

والخادبون على صرعى خناجرهم
والحقدُ يعصرُ منهم فوق ما عصروا

والأرضُ تنمو فينمو فوقَ جبهتها
بعضُ الغضون ، وشيءٌ مورقٌ تنضُرُ

الأرضُ أبقى ، وبقا ينحتُ البشرُ
تأريخهم فوقها نحتاً ، فتدخرُ

من عهد آدمٍ تحصي كلَّ ما وضعوا
فيها ، وما أخذوا منها ، وما تذرُوا

ما زال من نارٍ روما فوقها نصبُ
يذرو الرمادَ عليها وهو يندثرُ

وما يزال زفيرُ الناسِ يلهثُ في
مدارجِ الطاقِ والأهرامِ .. والحجرُ

باقٍ جبارُها لكنْ ضحيتهم
طالت فضجت بها الدنيا وهم صغروا
وقلبُ باريس ما انفكتْ تدفُّ به
سحابةٌ من لهاثِ الناسِ تعتكروا
تنشقُّ عن صرخةٍ ثكلى ويتبعها
عواءٌ ذئبٍ من البستيل ينحدرُ
وما تزالُ على بغدادَ نائحةٌ
تلك المواويل، ملأى بالذي زفروا
من ألفِ عامٍ بكاءً ما تزالُ به
تلهو، وتشحذُ من أسيافها التترُ

وقادةُ القاتلِ المجنون ، هل سطرتْ
كفُ امرئٍ في أديم الأرض ماسطروا

توقيعُ هتلرٍ يكفي أن تنوحَ به
من مشرق الأرض حتى المغرب الأُسْرُ

عفتي مدادُ التواقيع التي هدرتْ
تلك الدماء ، ولكنْ ظلتْ الحفرُ

الأرضُ أبقى ، هي الأحداثُ والذِكْرُ
هي الأمينُ على ما يصنعُ البشرُ

هي التي حضنتْ سقراطَ حين هوى
والسمُّ في فمه المزمومِ يعتذرُ

وهي التي أمسكتُ جذع الصليبِ وقد
الوى به ثقلُ عيسى وهو ينهمرُ
وهي التي شهدتُ جسمَ الحسينِ على
ترابها شائهاً من فرطِ ما بتروا
أقداسها هكذا تهوي ، وصامتهُ
تبقى ، ولكنها هياتُ تغتفرُ

الأرضُ لا تدرُ
لا تستكينُ ولا يغفو لها بصرُ
كانت محانيها
قدراً تعرَّتْ به روما وما فيها

تغلي ونيرونُ يعوي في فيا فيها

يعوي وتعري ،

ويعوي ،

وهي تستعرُ

حتى تشظت° ،

فألقت° كل° موتاها

في وجهه تأريخها الدامي ،

فواراها

واز° حزح° الحجرُ

وانشق° تأريخ° كل° الأرض ،

وابتلعت°

أغوارُه قاتلي روما وقتلاها

لكنهم نُشروا
الأرضُ أُخصبُ ما ينمو بها البشرُ
روما التي قبروا
كانت سماداً لروما سوف تزدهرُ
لكن مغناها
من فرط ما ازدحمت أجسادُ صرعاها
ما عادَ ينفطرُ
عن رأس أفعى لها في وردِ آذارِ
عينان من نارِ
تستعجلان، اصفرارَ الجدول الجاري
كي تشرئباً على كومٍ من الحطبِ
فصينٍ من هبِ

لن يُبقيا مرةً أخرى على دارِ

الأرضُ والبشرُ

الأرضُ والنارُ

الأرضُ أقسى إذا شبتُ بها النارُ

تكبو وتختنقُ

لكن بأسرعٍ مما تنهضُ الحرقُ

في جسمها العاري

تقسو ،

تلملمُ بقاياها

وتنطلقُ

الأرضُ أقسى أديماً حين تحترقُ
يخبو اللظى ، ثمَّ يبقى فوقها الألقُ

مستمطرُ النارِ فيها لا يرى حطباً
وصانعُ الليل يغشاها فيختنقُ

والسارقون صغاراً من براعمها
تنشقُ أضواؤها عنهم وما سرقوا

حتى يرى بعضهم بعضاً ، فينكره
من عريه ، وهو أعرى ، يلهث الفرقُ

في عري. هذا وهذا .. والضياءُ وهم
مثل الخفافيش تعمي حيث تنطلقُ

الأرض أقي أدماً حين تحترق
أقي بها العود ، أندى فوقه الورقُ

أقي بها كلُّ ما ضمتْ براعمه
على حياةٍ ، وأندى حين تنفتقُ

أقي على كلِّ ما يدي أجنتها
أندى لكلِّ جنينٍ عريه عبقُ

تبقى الثعابينُ تشوى تحت صخرتها
حتى تجنَّ ، ولا خرمٌ ، ولا نفقُ

حتى إذا امتلأتْ ياساً وموجدةً
زمتْ ملسعها واستاقها الحنقُ

تنسابُ ما انسابَ رخو الأرضِ كاتمةٌ
أنفاسها ، أي صدعٍ منه تنزلقُ

لم يألُ يلهثُ ألفٌ من مفاوزِها
عن شفرتي سيفٍ هولاً كو . . فتمحقُ

طراوةُ الطينِ رعباً . . ثم تنغلقُ
ويلمعُ السيفُ ، من غمدِيه يُمتشقُ

حتى إذا حزها قامت خرائبها
قبراً يمجدُ ما غالوا ، وما فسقوا

تستنكرُ الأرضُ لاعاشتْ ، ولا وضعتْ
هذا الجنين ، ويستعطي ، ويلتصقُ

يتمصها علقاً ، يطغى ، فتفتحُ في
أحشائها قبرهُ الثاني وتنطبقُ

تعالَت الأرضُ عرَافاً بما سبقوا
خيراً وشرّاً ، ووثاباً بما صدقوا

تعطي الحياةَ لمن يحيا ، وتسلبها
من يموتُ ، فلا يبقى بها خلقُ

والخلدُ في جوهرِ الأشياءِ ، ممتليءٌ
ضوءً ، وممتليءٌ ليلاً ، ومختنقُ

هذا يعيشُ ، وذا يفنى ، وذاك بما
يسعى ، وللأرضِ آذانٌ لما نطقوا

وما أضاءوا ، وما غاموا ، فتملأهم
كلاً بما فيه ، إن فجرٌ وإن غسقُ
تعالَت الأرضُ ، كم تعفو ، وكم تثقُ
وكم تجودُ وما في صدرها رمقُ
وكم تحمّلنا ، حتى إذا رزئتُ
منا بنا ، وتلاقتُ فوقها الحرقُ
هيضتُ فهاضت فشبّت كلُّ جارحةٍ
فيها ، فتدمى وتدمى وهي تنصعقُ

يابذرة الخيرِ في أهلي وفي وطني

أفديك لا تهني
صارعتِ خمسةَ أجيالٍ من المحنِ
حتى أرتوتُ فيكِ
هذي الوريقاتُ من آلامِ أهليكِ-

أدري بأنك لم تبرحِ على فيكِ
تهويمة اللبَنِ
وأنَّ جذركِ ما امتدتْ يدُ الساقِي
إليه إلا بشيءٍ بعضهُ باقِي
لم تشربِ التُّربُ
لم تشربِ الأرضُ إلا بعضَ ما وهبوا
وللشوكِ والحطبِ

يا نبيلُ يا وطني
يا طفلَ خيرٍ نما في شرِّ ممتحنٍ

نطلع في المرآت

١٩٥١

قبس "شع" في دياجي حياتي
فاض - عني وسال - في خطواتي

نغم "ما وعت" خفاياهُ روجي
خفتت في سمائه - نغماتي

حلم "فوق" ما تصوّر أوها
مى ، وما تستثير بي أمنياتي

أنتِ روح "عبدته" راهب - العينين
أتلو في قدسه - صلواتي

وتجرأتُ فاسترقتُ إليه
نظرةً لجلجتُ صدى كلماتي

أنتِ يا من صورتها قبساً أسمى
يشيع الضياءُ في ظلماتي

أنتِ يا من توهمتُ أذني الصماء
فيها لحناً سبى أغنياتي

أنتِ يا حلمي المنورَ يا طيفَ
ابتسامي ، ويا بقايا شكاتي

لم تكوني إلا خيالات حرماني
وطيشي ، سجدتُ فيها لذاتي

المدينة الحزينة

١٩٥٠

سحقتني . . الله ما أظلمك
من كان للأرض فلن يفهمك
يا حب ، يا أقتل ما في دمي
ما أضعف القلب ، وما أجرمك
أغريرتني بالقيد حتى إذا
قيدتني تقول من أرغمك

يا قلب ، يا قلبي الذليل - استفق
ويحك إني عدتُ أسقى دمك

رضيتَ حرمانني ، رضيتَ الأسي
رضيتَ ذليّ مع من حطمك

فكيف ترضى بهواني مع الناس ،
مع الأغرّاب ، ما أيتمك

كرهتني نفسي فياليت من
هدّمني يا قلب قد هدّمك

النعاس الأبدى

١٩٤٩

يا منى قلبي المعضب ،
يا دنيا رجائي في وحدتي واغترابي
يا عزائي والداءُ يعصر أنفاسي ،
ويغتالُ ذاوياً من شبابي
عليني ، فقد دجا كلُّ ما حولي ،
ورانّ النعاسُ في أهدابي
عليني فقد يئستُ من الدنيا

ومالي من مأملٍ بالأيابِ
يا أعزَّ الآمالِ ،
من لي بأن أغرقَ في مقلتيكِ قبل غيابي
هاجسٌ بالذهابِ يهجسُ في نفسي ،
فهتلا أراكِ قبل ذهابي
من شفيعي إليكِ يا كلَّ آمالي ،
إذا لم يكن شفيعاً عذابي
من شفيعي وقد نأى كلُّ من حولي ،
فلا إخوتي
ولا أصحابي

بعد الصبح

١٩٥٠

يكادُ يُقتلُ يأساً ، لا تزيديه
يكفيه أن له قلباً لتبكيه

وأنَّ وخزَ ضميرٍ في جوانحه
ما انفكَّ يطفو دموعاً في مآقيه

ما كان يهواك كي يلهو ، ولا شرقت
عيناه بالدمع كي تُروى قوافيه

لكنه كان يهوى فيك طفلة
وبيته ، وسراباً من أمانيه

حلمٌ تلاشى ، وماتت طفلةٌ ، وصحا
فعادَ يخبط في دنيا مأسيةٍ

لا تظلمي حبهُ ، لو شئتِ أنتِ له
ضحى لنيلك بالماضي وما فيه

وعاش يهفو إلى آتٍ يقدرسه
من أجل عينيك لكن .. ضاع آتية

أنت التي شئتِ أن يهوى فكان هوى

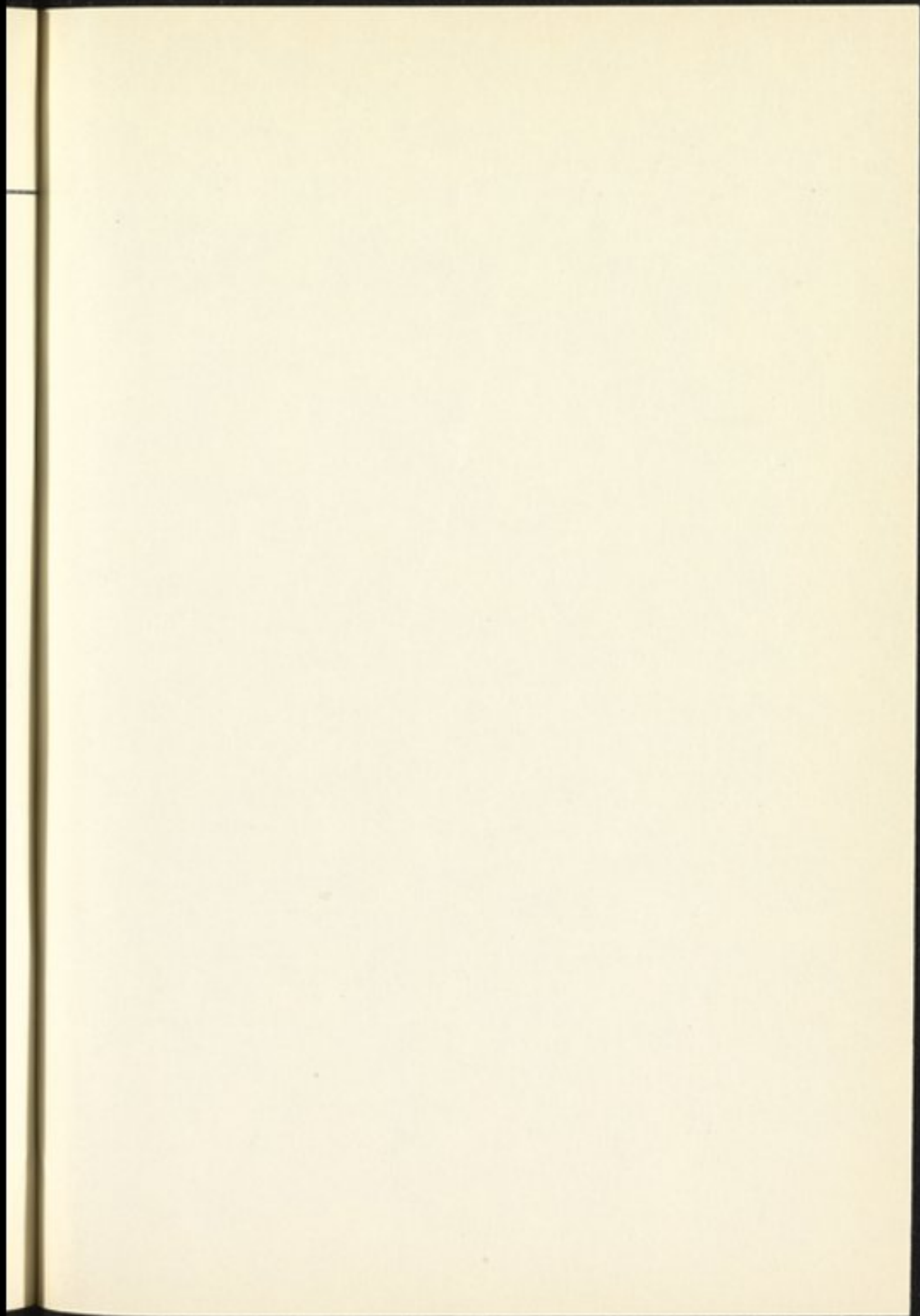
وشئتِ أن ينتهي

واليوم ينهيه

الخطبة الأولى

١٩٥٠

رباه غفرانك فالجاني أنا يا ربي
إغفر لها فكل ذنب كان منها ذنبي
أحببتها وكان أول الخطايا حبي
وقلبها كان بريء الخفق .. لكن قلبي
قلبي أنا .. رباه خذ مني يا ربي



واللذ ...

١٩٥٠

قلتُ يا قلب سوف ننسى هواها
فاتئدُ ربما عشقنا سواها
كلما خلتُ أني كدت أنأى
بك عنها لججتَ في ذكراها
دون جدوى أشقيت نفسك يا قلبي
وأشقيتني ومن تهواها

دون جدوی ، و کنت تملك أن تنسى
ولكن أبيت أن تنساها

النسغ

١٩٥٠

لقد عدتُ أهوى فيكِ ياسي وحيرتي
وأهواكِ إعراضاً به طيفُ ملتقى
عشقتكِ سرّاً مبهماً لو عرفته
لما كان شيءٌ بين عينيكِ يُتقى
وما كنتُ ظماناً فأروي بك للظما
ولا كنتُ أرجو فيك للوحي مرتقى

ولكنني قدستُ فيك الهوى الذي
يمدُّ لزرعي أيَّ نارٍ إذا سقى

بوما ما ..

١٩٥٢

وعينيك ياسلوى أحسّ دمي يجري
وأبسمُ للدنيا كأنّي لا أدري

طعينٌ وكفي فوق جرحي تشدّه
وأضحك حتى لا يرى ألمي غيري

وأعلم ياسلوى بأنّ هواجسي
ثقالٌ على كل الصدور سوى صدرى

فأودعها في أضلعي كلما قست
تلمل في الأوراق حرف على سطر
سأضحك يا سلوى وإن كان في دمي
سعير "أقاسي منه فوق مدى صبري
وماذا تبقى لي لآسف بعدما
رأيت أعز الناس أدنى إلى غدري

شبابك سوف يعصره الذبولُ

وشعرك قد يحول كما تحولُ

فإن يك شعاً في عينيك ضوءُ

فقد يأتي عليه غداً أفولُ

وأنت على الشباب تنوحُ ياساً

فمن يدري غداً ماذا تقولُ

تحدّقُ في العيونِ كأنَّ سرّاً
تحاولهُ فيغرقكَ الدهولُ

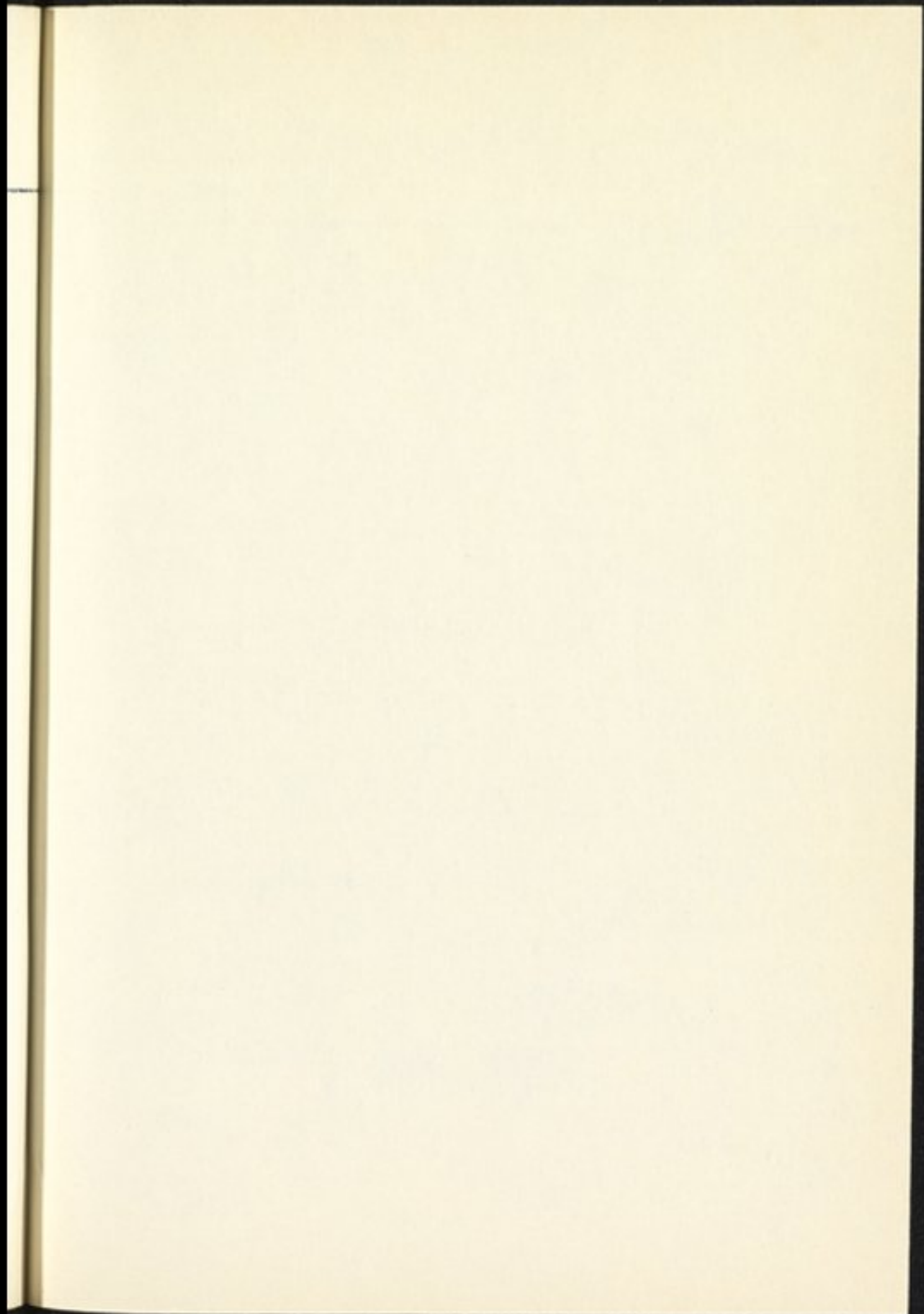
على شفّتكِ يرجفُ صوتُ ناعٍ
وفي عينيكِ فاجعةٌ تجولُ

فان تكُ عشتَ في حلمٍ جميلٍ
يلوّنُ ليلهُ ضوءٌ ضئيلُ

فإنك قد صحوتَ فمات ضوءُ
حبيبٍ وانطوى حلمٌ جميلُ

نأسية

وعينيكِ ما في الكون أقلقُ من قلبي
وأقتل من صبري ، وأطول من دربي
رأيتُ من الأيام ما لو شكوتهُ
لكانت شكاتي منه أثقل من كربتي
وماذا أرجي من شكاتي وإنني
أرى صفو شرب الناس أكره من شربي



لن ترجمعي ما كان

عينان تنطفئان ، تنزعُ فيهما الأحلامُ
وهوى تناءى ، ثم غاب .. كأنه أوهام
ووجيبُ قلبٍ نامُ

لا تبحي في مقلتيه فليس ما ترجين
هو لا يريدك أن تري في وجهه مسكين
أحلامه من طين

لا تتعي جفنيك ، غلف يأسه جفنيه
هو لن يراك وإن تكن عيناك في عينيه

لن ترجعي ما كان من إيمان^٥
بالحب ، بالوجدان^٥
لن ترجعي ما كان

عينك يطفحُ فيهما ألقُ الهوى المحموم^٥
هو حبك المزعوم
أمس استقرت بجأحيه كخنجر مسموم
واليوم ، عدت لتسألني عينيه عما فات^٥
هل غير حب مات^٥
يا خيبة الوجدان^٥
لن تبغي إلا الأسي في ذلك الأنسان
لن ترجعي ما كان

مراجعة خطا قديم

١٩٥٤

يا طفلي لا تعني ،
أنا ما وهبتُ سواك شعري
إن كنتِ قد أبصرتني أنأى ويدنو منكِ غيري
فلأنتي أحسستُ أني ما ضممتكِ نحو صدري
إلا لأنني كنتُ غراً ،
لستُ أعبدُ من حياتي
إلاي ،

إلا ما يلامسني ،
ويوقظ في ذاتي

إلا لأني كنتُ أعمى
ما كنتُ أبصر غيرَ ما يحتكُ بي جلدًا وعظماً
يا طفلي
أنا ما وهبتُ سواك نفسي ،
غير أني
أصبحتُ أملكُ أن أراك وإن نأتُ شفتاكِ عني

رسالة عبد من موسكو

١٩٥٩

حيثي

من قلب هذا العالم الكبير
حيث الشتاء ينثر القطن على البشر
ويحمل الشجر
شموعه مثل الشمعدانات في الدروب

حيث الزلاقات تجرُّها على الثلوج

أجنحةُ الأطفالِ ،
يا حماماً تموجُ
تنضحُ بالعبيرِ
تكاد أن تطيرُ
تركض كالكراتِ ،
كالبلورِ ،
كالضياءِ
مثل الأرناب الصغارِ
كلها فراءُ
أودُّ لو ،
أحنُّ لو أضمرها إليّ
أملأ أنفاسي ومقلتيّ

بدفئها ، لكنها تفلتُ من يدَيَّ
فتملاً الفضاءُ
بكركراتها ، وأبقى مرهفَ الحنينِ
أنصتُ للرنينِ
ينأى بها وهي تجرُّ عبأها الثمين

حبيبتِي ،
أيُّ جناحٍ سكرٍ مشوقٍ
أطلقه في قلبي الخفوقِ
إليكِ يا حبيبتِي ،
لطفلنا البعيدِ
أطفالُ هذا العالمِ السعيدِ

الله

لو وَّسَدْتُ قَلْبِي مَوْجَةً فِي نَهْرِ دَجَلِهِ !

موسكو

١٩٥٩

٢٣٢

رسالة غيب من تاجيكستان

١٩٥٩

حبيبي

من هذه الدنيا

من بلد الشمس ومن مضارب اللسنا

حيث تلاشي ضوء عيني «رودكي» هنا

ليبصر التاجيك أجمعين

حبيبي

حيث التقى برودكي لنين

في هذه اللدنا

من وهج الشرق ومن ذراه
من كل وجه تشرق الحياه
في صوته المرئم-
في ثغره المبتسم-
في كفه تشد كفي وتحتي مقدمي
أحسن أن في دمي
شيئا إليه ينتمي
شيئا هو الحياه

من وجه طفلة تمنيت لها السلام

حبيتي لأنها شيء من السلام

من هذه الدنيا

وكنت أدري أن فيها إخوة لنا

للناس أجمعين

لكنني لم أك أدري أن للحنين

عمقاً كهذا ،

أن للنظرة في العيون

دفناً كهذا ،

أن في تشابك اليدين

شيئاً يكاد ينطق

شيئاً يكاد أن ،

يكادُ ..

بالساناً يغرقُ

إن كنتَ في بحرٍ عميقٍ فبحاري أعمقُ

حملتُ للشرقِ سنيَّ ملءِ ضلوعي يشرقُ

حملتُ قلبي يخفقُ

وكنتُ غنيتُ لكلِّ هذه القلوب

كان في يحترقُ

وأضلعي تذوبُ

كان العراق في ليالي سهده الرهيب

كنت أغني للعراق والظلامُ فيه

يكاد ساري ليله يتيه

الشمسُ لا تموت

الشمس لا تُطفأ ،
لا تُقتل ،
لا تموت
كنت أغني للعراق ،
أقرع البيوت ،
أوقظ فيها الشمس

لها على عيوننا الأنجمُ والأهله
وفي قلوبنا لها
نوافذٌ مطلّاه
الشمسُ في قلوبنا
والشرقُ ينشر السنا

وفي غدٍ نلقاه في مرابع الضوء هنا
هذا هو الشرقُ وهذا موعد اللقاء
إنا لقيناه وفي عيوننا الضياء

حبيتي

إنَّ بقلبي هالتي سنا

من العراقِ هالة

وهالة هنا

وفي غدٍ سنلتقي

أسكب في سلسلِ عينيك الذي يراق

أسكب كلَّ ما جمعتُ من ضياءِ المشرق

ومن سنا العراق

المغصبة

١٩٦٩

بلى غضبي نزر ، وإني لغاضبُ
ألوكُ حصاةَ الصبر والصبرُ عازبُ

بلى حطبُ هذي الضلوعِ عدمتها
يصول عليها من لظى الغيظِ حاطبُ

بلى رثي تنشقُ عن أيِّ جاحمِ
له ألقُ ما بين جفني راعبُ

٢٣٩

لعنتنَ نيراناً تشظى شواظها
يني لاهبٌ منها فيوريه لاهبٌ

لعنتَ دماً لزَّ العروق ، وخافقاً
تضجُ به الأنياطُ مما يجاذبُ

ثكلتكَ دهرأ دارعاً ساق خيلهُ
إليّ ، وساقطني إليه المعاطبُ

يطيح بركي حيث سرتُ عثارهُ
وتنشبُ بي أنيابهُ والمخالبُ

وأخفي جراحاتي . وأرفع هامتي
وما غيرَ فيضِ الجرحِ للجرحِ عاصبُ

ثكلتك إني منذ عشرين ناذرُ
دمي ، فأنا مما أزرتهِ شاحبُ
لبيتي شيءٌ منه ، والناسِ جلتهُ
ولي منه خفقُ القلبِ والقلبُ لاغبُ
ولا غرمَ أني باذلُ منه خيرَهُ
ولكنَّ غرمًا أنْ مثلكَ شاربُ
وأنَّ دبيَّ جيشتها ولغتْ بهِ
عناكبها مسعورةٌ والعقاربُ
وأفدحُ مايشجي للكريمِ قتالهُ
صغارَ ذنابي جرأتها للنوائبُ

ترَبَّصُ حَتَّى يَلْتَقِيَ اللَّحْمُ بِالْمَدَى
فَتَغْرَزُ حَيْثُ الْجَرْحُ وَالْجَرْحُ شَاخِبُ

وَقَوْمٍ ذَخَرْنَا هُمْ عَلَى الدَّهْرِ وَاثِبًا
سَعَى بِهِمْ غَنِمٌ مَعَ الدَّهْرِ وَاثِبِ

وَكَانُوا لِلَّذِي نَهَى إِذَ الْجَدِّ مَقْبِلُ
فَصَارُوا لِلَّذِي نَحَشَى إِذَ الْجَدِّ ذَاهِبُ

لَئِنْ أَخْطَأْنَا الْأَبْعَدُونَ فَلَمْ تَزَلْ
مَقَاتِلَنَا أَدْرَى بِهِنَّ الْأَقَارِبُ

وَلَمْ نَدْرِ إِذْ كَانَتْ تَسْحُ دِمَاؤُنَا
لَهُمْ أَنْ شَأْنِنَا حُلُوبٌ وَحَالِبُ

كبرنا ، وضاءَ الشيبُ في ليلٍ شعرنا
فهل ضوأتْ ليلَ الحياةِ التجاربُ

بلى غضبي نزرٌ ، وإني لغاضبُ
ألوك حصاةَ الصبرِ والصبرُ عازبُ

ترملتُ محموماً بغيظي فلم يلحُ
لراءِ كمثلينا منوبٌ ونائبُ

نغالبُ بعضاً تارةً ، ويفيئنا
إلى هداةٍ أنْ الزمانُ المغالبُ

وأنا نرى من أمره كلَّ ساعةٍ
عجيباً . وماتفنى لديه العجائبُ

رأيتُ موازينَ المواهبِ أُتخمتُ
وأندرُ ما في كفتيها المواهبُ

ومشجراً للفنِّ طاح بسوحه
من الفنِّ مخذولاً سنامٌ وغاربُ

إذا جذمتُ أسيافهم منه جذمةً
أُقيمتُ عليها للنبوغِ المآدبُ

رأيتُ معاييرَ الأديبِ منوطةً
بأفئدةٍ معيارهنَّ المآربُ

فذو بطنه لا يحسن السجعَ شاعرُ
وذو لبدةٍ لا يقرأ السطرَ كاتبُ

وحاملُ سيفِ النقدِ من ملءِ جوفه
معاجمُ ثلبِ أحكمتهُ المكاسبُ

إذا زادَ عن قومٍ لأمرٍ فمانعُ
وإن جالَ في قومٍ لأمرٍ فعاطبُ

فناعتُ به حدَّ العياءِ الضرائبُ
وحفَّتْ به حدَّ اللصوقِ الحبايبُ

فهم حشو سوقٍ ، لاعكاظٍ فتحتمي
بنابغةٍ فيها ، ولا من تخاطبُ

ولكن كسوقٍ في الرصافةِ تلتقي
على هرجٍ أوساطها والجوانبُ

فإن كنتُ ذا قولٍ فأين أقوله
وإن كنتُ ذا عتبٍ فمن ذا أعاتبُ

بلى يا جهاماً يمنعُ العينَ أن ترى
ضياءً، فلا تسري، ولا أنت ساكبُ

أخلتَ السما غيضةً وظهركَ ملهباً
بما تتلظى شمسها والكواكبُ

أخلتَ بحاراً بين يومٍ وليلةٍ
تجفُّ بما أرجفتَ إذ أنت ناضبُ

بعيدُ منالٍ عنك ضوءٌ حجبتَه
وأبعدُ منه شأوهُ لا العواقبُ

عجيبه أمر هذه الأرض لا تني
مراها معيارها والرغائب

رأيت مروعات الرجال مقيسة
بمقدار ما تحصى عليها المثالب

وخير عباد الله من لا يشوبه
لدى الناس مما يشغل الناس شائب

فلا هو في غرم يؤدون غارم
ولا هو في كسب يرجون كاسب

رأيت جسوماً عمّرت فهي فتنة
وهدمت الأرواح فهي خرائب

يزغردُ باديهنَّ تيهاً وبهجةً
وتسمع من أعماقهنَّ النوادبُ

ولو مضغتُ أنيابها محضَ روحها
إذن هلكتُ والشرُّ للشرِّ قاضبُ

ولكنَّ صيداً أتقنته يرُبُّها
كما أتقنت صيدَ الذباب العناكبُ

لئن كان صيدٌ والتسترُ دائبُ
فهل ثمَّ صيدٌ والترصدُ دائبُ

بلى غضبي نزرٌ ، وإني لغاضب
ومركبه وعرٌ ، وإني لراكبُ

وأعلمُ أني ليس لي من يقيلني
إذا عثرتُ بالراكبين الركائبُ

ولو لم يكن لي ما أريشُ سهامه
سكتُ وغيظي بين جنبي ناشبُ

وكيف ، وحدثي في يدي قد خبرتهُ
وموغرُ أحشائي ، ودهرُ مناصبُ

وإن هي إلا لخطةُ الحزمِ بيننا
يرى بعدها منا خضيبُ وخاضبُ

توقُّ شباتي لا أبالك مضرِباً
فإني لمنقضُ ، وإني لضاربُ

إذا لم تكوني يا قوافي عاصفاً
إذا لم تكن منك الرجوم اللواهب
إذا لم يجرّد منك ، من كل لفظه
شهابٌ مدى ما تبصر العين ثاقب
فقيم ادعائي الشعر أحمل وزره
ويحمل مني وزر من لا يحارب

قصائد الديوان

١٣٥	حنين الى الاحجار المنسية	٥	المقدمة (حكاية عن البدء)
١٣٩	النار والطينة الصامدة	١١	شيء لم افقده
١٤٣	أمومة	١٣	مصرع أنسان
١٤٥	موعد للقائه	١٥	فقر في نيسان
١٤٧	وقفه حب للجواهري	١٧	وتر وليد
١٦٣	باريس وحنين الثورة	١٩	خطاب الى بيرمكرون
١٧١	ناعور الدم	٢٥	حكاية عن البدء والمنتهى
١٧٩	ما يعقد اللسان	٣١	ما يحضر في الغياب
١٨٣	حلم طفل	٣٥	الخوف والرجال
١٨٩	مقدمة قصيدة	٤٥	الحذر
٢٠٥	تطلع في المرأة	٤٩	القمقم
٢٠٧	أغنية حزينة	٥٣	نداء في مقبرة
٢٠٩	التعاس الابدي	٥٩	اعتذار
٢١١	بعد الصحو	٦١	يا خال عوف
٢١٣	الخطبة الاولى	٧٥	براه
٢١٥	ولكن	٧٩	وقلت في اعماقي شيئاً
٢١٧	النسخ	٨٣	الرثة الملتهية
٢١٩	يوماً ما	٨٥	رسالة الى صديق
٢٢١	على حافة الصحو	٨٧	اعتداد
٢٢٣	تأسية	٨٩	بغداد
٢٢٥	لن ترجمي ما كان	١١١	منابت الضوء
٢٢٧	مراجعة لخطأ قديم	١١٣	في اعقاب العاصفة
٢٢٩	رسالة حب من موسكو	١١٥	حين يأكل الملح كل شيء
٢٣٣	رسالة حب من تاجيكستان	١١٧	لحظة انكسار
٢٣٩	المغضبة	١١٩	من مظلمة العراق

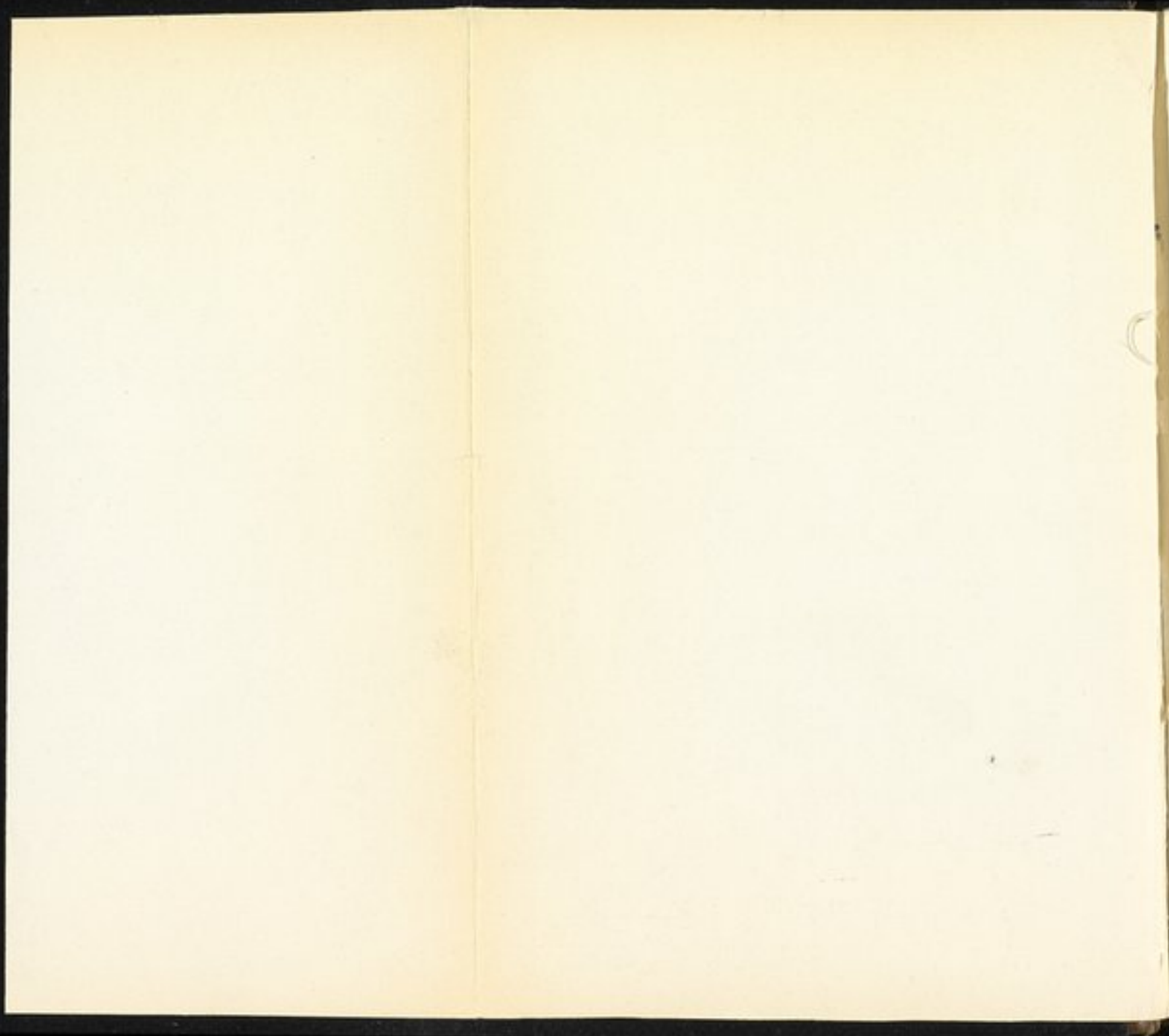
مطبعة الأديب البغدادية

شارع السعدون - عمارة الأديب - هاتف ٤٢١٢

١٩٧٠/٥/١٧

-

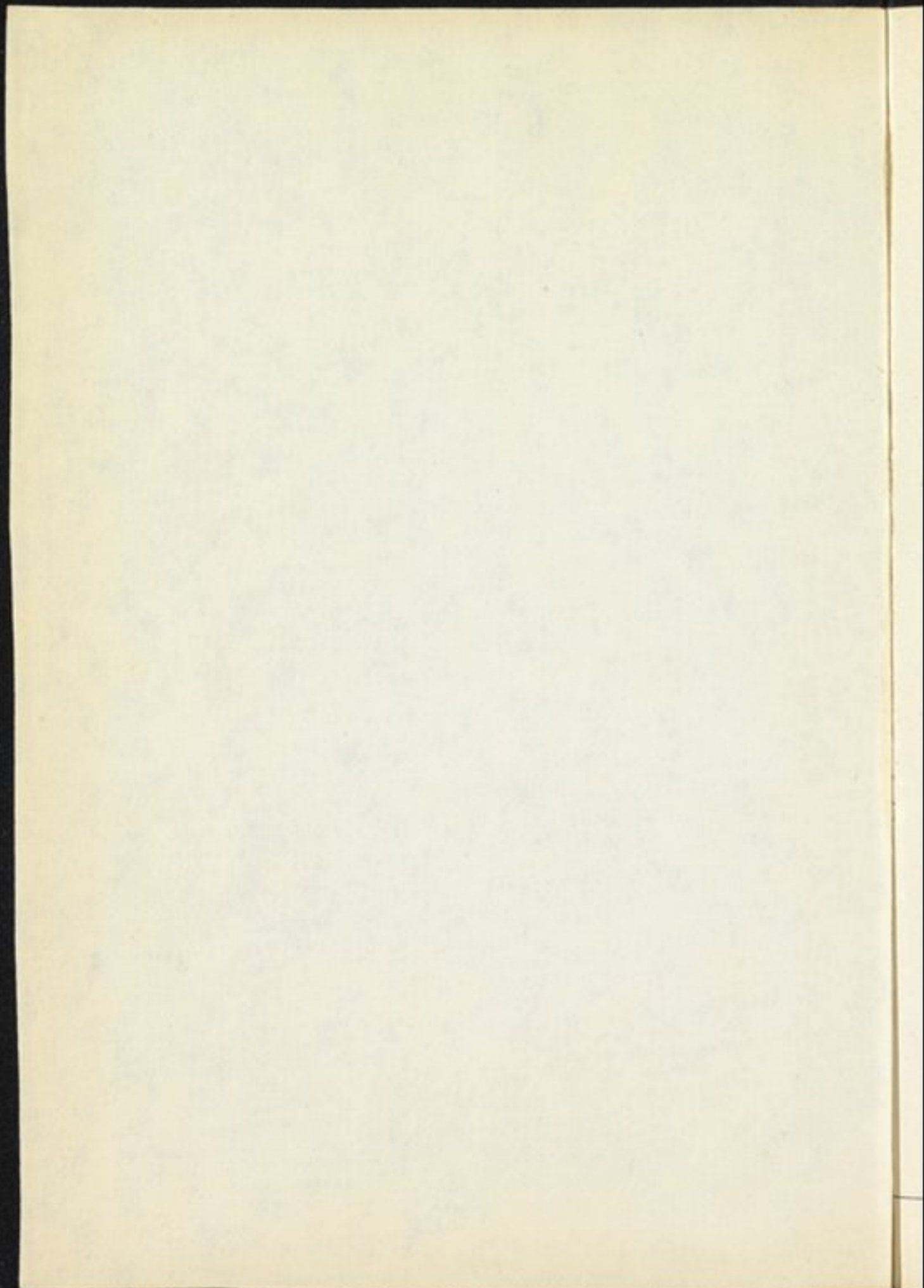
٢٠٠٠ - ٢

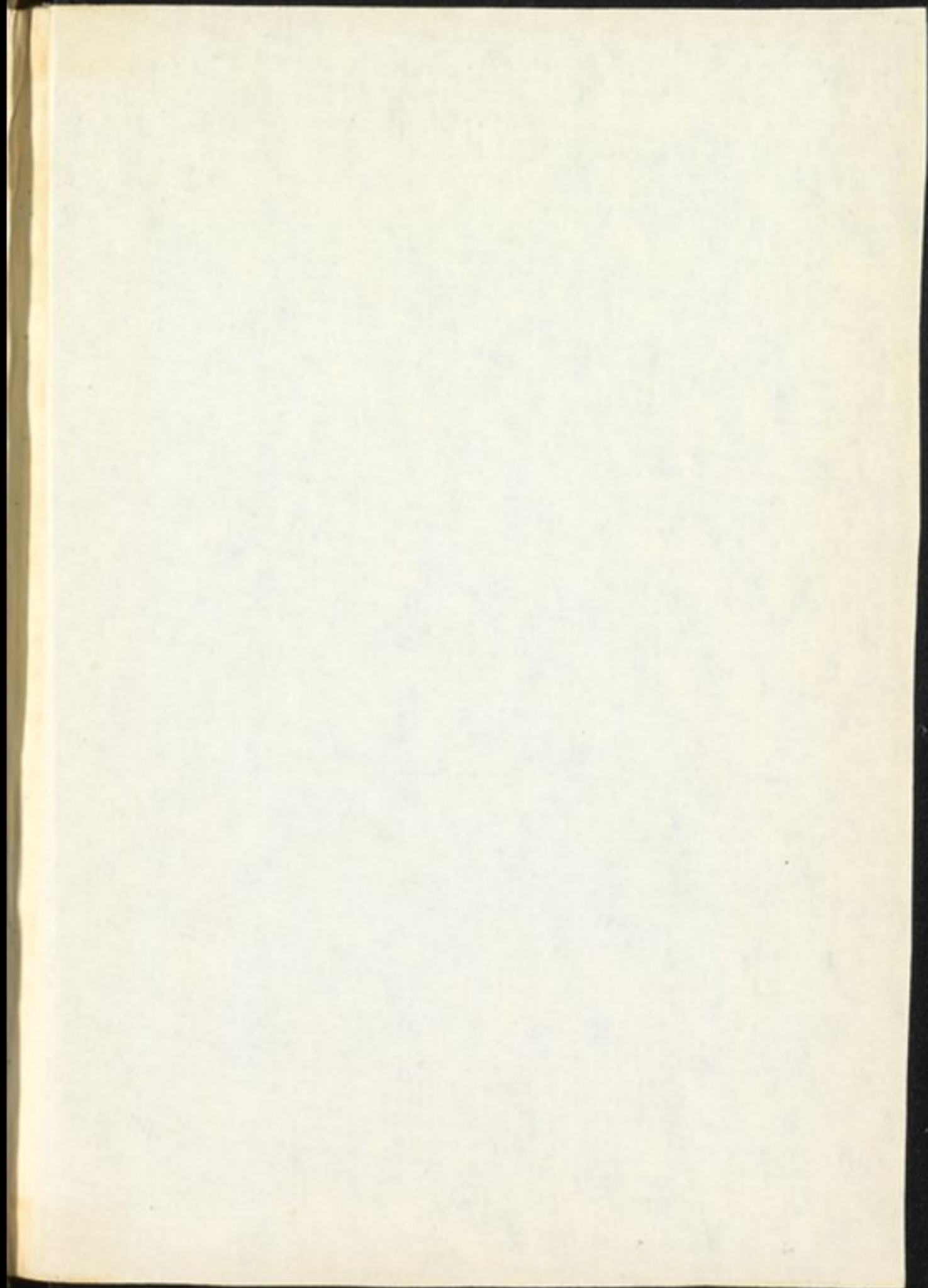


طبع بمساعدة وزارة الثقافة والاعلام العراقية

السر ٤٥٠ فلساً

طبع التلاف في مؤسسة رمزي للطباعة





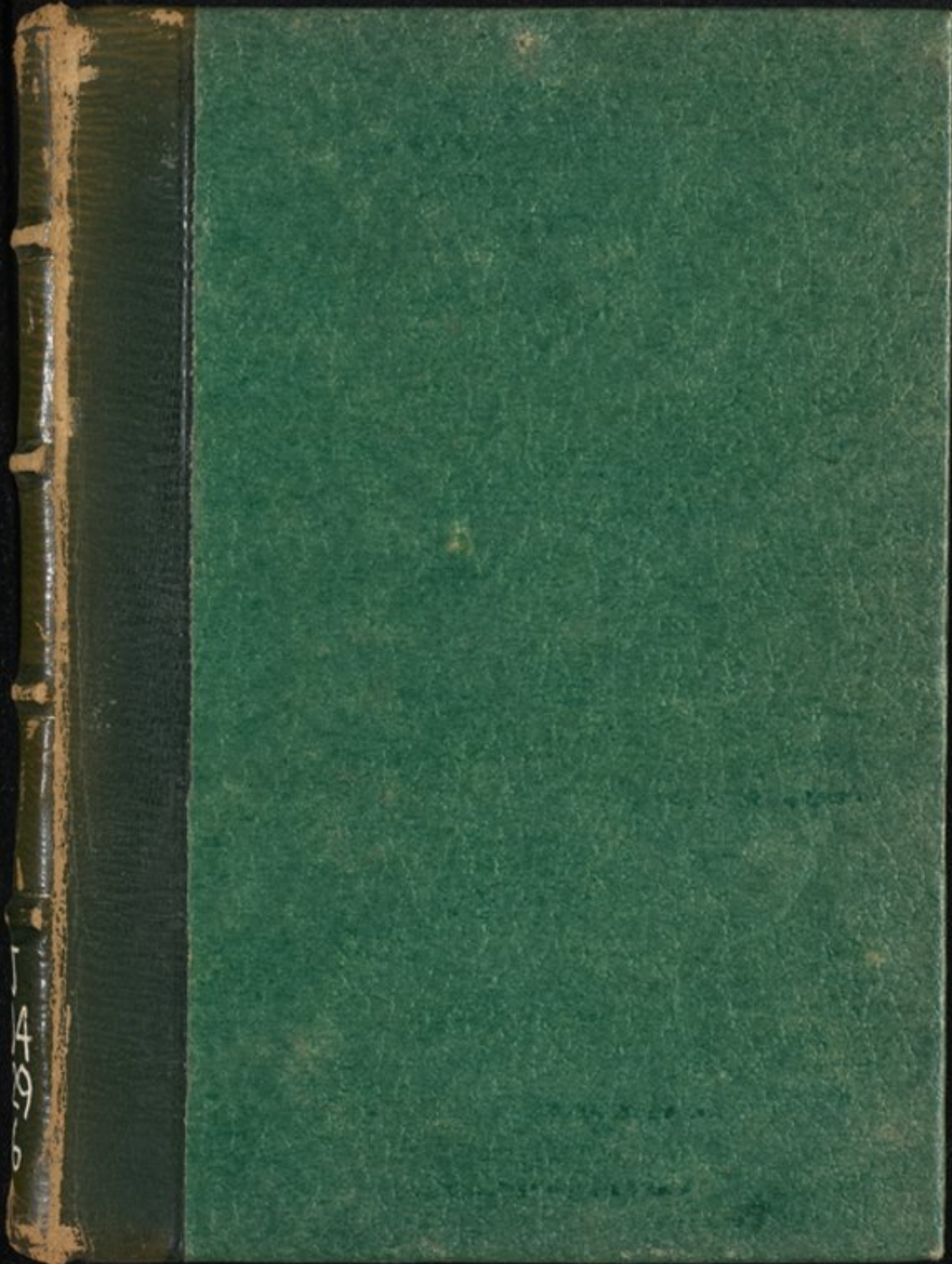
PJ
7804
•W29
A96

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036761451

JUL 8 1975



6594